النبأ العظيم
نشر هدى القرآن

٩

تدارس آيات الحج

الواردة في سورة الحج

الفريق العلمي بمركز النبأ العظيم

بالتعاون مع

جمعية المحافظة على القرآن الكريم - الأردن

نسائم تدبرية في ظلال آيات الحج

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُواْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ﴾ سورة الحج.

المرجو من هذه الأُمّة الموحّدة شكلًا باجتماعها خلال هذه المناسك، أن تعود إليها وحدتها الفعلية كما أراد الله لها ذلك؛ فتصبح جماعة واحدة، معتصمة بحبل الله، قائمة بدورها الرسالي، وذلك عند تحقيق ركيزتين على نحو ما في ظلال آيات القرآن، أولى هاتين الركيزتين هي ركيزة الإيمان والتقوى، التقوى الدائمة اليقظة، التي لا تغفل ولا تفتر لحظة من لحظات العمر، حتى يبلغ الكتاب أجله.

أما الركيزة الثانية فهي ركيزة الأُخوّة في الله، لتحقيق المنهج الرباني (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرّقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداءً فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً..) إنّها الأُخوّة النابعة من بين ثنايا الركيزة الأُولى، إنّه تجمّع المؤمنين الذين تخفق قلوبهم بالتقوى وتتوثّق الأواصر بينهم بالأُخوّة في الله، وهم بهذا لا يكونوا جماعة متآلفة في الظاهر، إنّما هم جماعة متآلفة القلوب.

وعلى مثل ذلك الإيمان والتقوى ومثل هذه الأخوة يقوم منهج الله في الأرض ، وهو السبيل الأوحد لتوثيق الوشائج الإنسانية بين بني البشر أجمعين، والأُمّة الوحيدة المرشّحة لأداء هذه الرسالة هي الأُمّة الإسلامية.

وهذا ما ينبغي أن تدركه الأُمّة المسلمة، لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أُخرجت لتكون في الطليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها هي خير أُمّة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثمَّ لا ينبغي لها أن تتلقّى من غيرها من أُمم الجهل والضلال، لكن الذي ينبغي لها أن تُعطي غيرها من الأُمم مما لديها من الاعتقاد الصحيح، والتصوّر الصحيح، والنظام الصحيح، والخلق الصحيح، والمعرفة الصحيحة، والعلم الصحيح، هذا واجبها الذي يحتّمه عليها مكانها، وتحتمه عليها غاية وجودها.

وإن الآيات المذكورة آنفاً من سورة الحج جديرةٌ بالتأمل والتدبر والمدارسة لما حوته من روحانيات الإمتاع ولطائف المؤانسة وتحف المجالسة، ولما تضمنته من العبر والمقاصد والإرشادات الجامعة والثمار اليانعة والحجب الحريزة المانعة، لا سيما أنها جاءت في

سورة الحج وهي السورة الوحيدة في القرآن كله التي سميّت باسم ركن من أركان الإسلام وهو الحج، والتي فيها من القوة البيانية والبلاغية وقوة المضمون ما هو ظاهر في آياتها وإيحاءاتها.

وفي هذه الأسطر والكلمات سنتدارس هذه الآيات المباركات ونقف على هداياتها ومقاصدها باختصار ليستفيد حجاج بيت الله الحرام من هذه الإرشادات الربانية في هذا الموسم العظيم، وفي هذا المؤتمر الكبير، ويستأنفوا حياة جديدة مليئة بالقربات؛ فرحلة الحج تصوغ الرجل الصالح المصلح، والله ولي التوفيق.

المحاور الرئيسية للآيات الكريمة

- الحديث عن الذين كفروا وهم الذين كانوا يواجهون الدعوة الإسلامية في مكة، وبعض أعمالهم من الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام.
- الأساس الذي أقيم عليه ذلك المسجد يوم فوَّض الله إبراهيم عليه السلام في بنائه، أن يقيمه على التوحيد، وأن يطهّره من رجس الشرك، وأن يجعله للناس جميعًا لا يمنع عنه أحدًا، ولا يملكه أحدٌ.
- ذكر شعائر الحج وما وراءها من استجاشة مشاعر التقوى في القلوب، وذكر الله والاتصال به.
- التحذير من عبادة الأوثان والشرك بالله، والحث على تعظيم شعائر الله.

تدارس الآيات آية آية:

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾

التفسير	إن الذين كفروا بالله، ويصرفون غيرهم عن الدخول في الإسلام، ويصدون الناس عن المسجد الحرام، مثل ما فعل المشركون عام الحديبية فسوف نذيقهم العذاب الأليم، ذلك المسجد الذي جعلناه قبلة للناس في صلاتهم ومنسكًا من مناسك الحج والعمرة، يستوي فيه المكي المقيم فيه، والطارئ فيه من غير أهل مكة، ومن يرد فيه ميلًا عن الحق بالوقوع بشيء من المعاصي عامدًا نذقه من عذاب مؤلم.
مقصد الآية	**يخبر الله تعالى عن شناعة ما عليه المشركون الكافرون بربهم، وأنهم جمعوا بين الكفر بالله ورسوله، وبين الصد عن سبيل الله ومنع الناس من الإيمان، والصد أيضاً عن المسجد الحرام**[1].

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ١٠٩٦.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا جاء الفعل (يصدّون) بصيغة المضارع مع أنه معطوف على الفعل الماضي (كفروا)؟	جاء (يصدّون) بصيغة المضارع للدلالة على تكرر ذلك منهم وأنه دأبهم كما جاء قولُه تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله)، فكأنّه قال: إن الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله، أما صيغة الماضي في قوله إن الذين كفروا فلأنّ ذلك الفعل صار كاللقب لهم مثل قوله: إن الذين آمنوا[1].	المسلم يعمل عملاً مستمراً دائماً لنصرة الدين، ليواجه عمل المشركين الدائم في الصد عن سبيل الله والدعوة الإسلامية.
ما هي صور الصد عن سبيل الله والمسجد الحرام؟	المنع من الهجرة والجهاد في سبيل الله، ودعوة الناس إلى عدم الإيمان باللهَّ وبرسوله، وإيذاء المؤمنين ومحاربتهم ومنعهم من دخول المسجد الحرام، وأن تقام شعائره من الطواف فيه بالبيت والصلاة والحج والاعتمار[2].	المسلم يتمسك بالدين وتعاليمه مهما اشتدّ إيذاء الكفار له.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٥٠، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٣٦.
(٢) انظر: مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٢٤، برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٣٤، محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٦٦.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لِمَ ذكر الصدّ عن المسجد الحرام مع أنه داخل في جملة الصد عن سبيل الله ؟	خُصَّ بالذكر للاهتمام به ولعظم حرمة البيت، ولينتقل منه إلى التنويه بالمسجد الحرام، وذكر بنائه، وشرع الحج له من عهد إبراهيم[1].	لا يقدم المسلم أبداً على افتعال المشاكل وإثارة القلاقل كالمظاهرات والمسيرات الجماعية التي تثير الفتن وتصد الناس عن مناسك حجهم وعمرتهم.
ما سبب تسمية المسجد الحرام بـ (الحرام)؟	سمّي المسجد الحرام بمكة المكرمة بهذا الاسم؛ لأن الله _تعالى_ حرّمها إلى يوم القيامة؛ فلا يجوز القتال والحراب فيها، ويحرم فيها الصيد، ولا يقطع شجرها ولا نباتها ولا يؤخذ منه شيء، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ افْتَتَحَ مَكَّةَ: «لاَ هِجْرَةَ، وَلَكِنْ جِهَادٌ وَنِيَّةٌ، وَإِذَا اسْتُنْفِرْتُمْ فَانْفِرُوا، فَإِنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَّمَ اللهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، وَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَإِنَّهُ لَمْ يَحِلَّ القِتَالُ فِيهِ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَلَمْ يَحِلَّ لِي إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، فَهُوَ حَرَامٌ بِحُرْمَةِ اللهِ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، لاَ يُعْضَدُ شَوْكُهُ، وَلاَ يُنَفَّرُ صَيْدُهُ، وَلاَ يَلْتَقِطُ لُقَطَتَهُ إِلَّا مَنْ عَرَّفَهَا، وَلاَ يُخْتَلَى خَلاَهَا»[2].	إذا كان الصيد والشجر محترمين فيه؛ فكيف بحال المسلم والاعتداء عليه وإيذائه فإن ذلك أشد وأعظم وأكبر، فعلى المسلم أن يكون سليماً لإخوانه؛ يحب لهم الخير، ويكره لهم الشر، ويعينهم على الخير وعلى ترك الشر.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٣٦.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣/ ١٤) حديث رقم (١٨٣٤)، ومسلم (٢/ ٩٨٦) حديث رقم (٤٤٥).

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما علة جعله حراماً ؟	إن هدا النهج الذي شرعه الله في بيته الحرام سابقا لكل محاولات البشر في إيجاد منطقة حرام يلقى فيها السلاح، ويأمن فيها المتخاصمون، وتحقن فيها الدماء، ويجد كل أحد فيها مأواه لا تفضلاً من أحد، ولكن حقاً يتساوى فيه الجميع، وهكذا سبق الإسلام سبقاً بعيداً بإنشاء واحة السلام، ومنطقة الأمان، ودار الإنسان المفتوحة لكل إنسان(١).	وجوب احترام الحرم، وشدة تعظيمه، فالله جعله آمناً وجعله حرماً، وليس لأحد من المقيمين فيه ولا من الواردين إليه أن يتعدى حدود الله فيه، أو أن يؤذي الناس فيه بقول أو فعل فإن ذلك من أشد المحرمات المتوعد عليها بالعذاب الأليم.
ما وجه المساواة بين العاكف والبادي؟	الناس سواء في المسجد الحرام، في تعظيم الحرم وقضاء المناسك والمشاعر فيه، لا يختص به أحدٌ دون أحد، فلا فَرْقَ فِيهِ بَيْنَ الحاضر المُقِيم فِيهِ وَالنَّائِي عَنْهُ الْبَعِيدِ الذي يأتيه من خارج البلاد، وليس لأهل مكة أن يستأثروا بالحرم فهم فيه كغيرهم من الناس قال عليه السلام: «يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنْ كَانَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْهُمْ أَنْ يَمْنَعَ مَنْ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ أَيَّ سَاعَةٍ شَاءَ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ»(٢).	بيان حق المسلمين في المسجد الحرام وأنه لامزية لأهل مكة في التعبد والتنسك والإقامة في الحرم بل هم وغيرهم من الوافدين إليها سواء.

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٧.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤/ ٤٢٠) حديث رقم (١٥٥٢)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢/ ٢٧٨ / ٤٨١)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.

	تدبر	تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما سر التعبير بـ العاكف؟	المراد بالعاكف: هو الملازم له في أحوال كثيرة وهو كناية عن الساكن بمكة، لأن الساكن بمكة يعكف كثيراً في المسجد الحرام، بدليل مقابلته بالبادي المقيم في البادية، فأطلق العكوف في المسجد على سكنى مكة مجازاً بعلاقة اللزوم العرفي[1]، وإنما عبر عنه بـ "العاكف" إيماء إلى أنه ينبغ أن يكون عاكفاً عابداً؛ لا أن يكون وثنياً مشركاً، صاداً عنه مانعاً له[2].	يحرص المسلم على الاعتكاف في المسجد الحرام حيث الخلوة بالله عز وجل والانقطاع التام إلى العبادة الصرفة، ففي ذلك إصلاح القلب ولمّ شعثه بإقباله على الله بكليّته.
ما معنى بإلحاد بظلم؟	الإلحاد في اللغة: الميل عن الحق والانحراف إلى الباطل، يقال ألحد إلى كذا: مال إليه[3]، إلا أنه _سبحانه_ بين هنا أنه الميل بظلم، ويشمل الظلم الشرك بالله _تعالى_ والقتل والفساد، والتحقيق أنه عام في كل المعاصي[4].	تهويل أمر الإلحاد في الحرم والتنويه به وتنزيهه عن أن يكون مأوى للشرك ورجس الظلم والعدوان.
هل يؤاخذ الإنسان بمجرد إرادة المعصية في الحرم؟	(ومن يرد فيه بإلحاد بظلم) شرط، وجوابه (نذقه من عذاب أليم) أي ومن يرد فيه سوءاً أو ميلاً عن القصد أو يهم فيه بمعصية نذقه أشد أنواع العذاب الموجع، قال ابن مسعود: لو أن رجلاً بِعَدَنَ همَّ بأن يعمل سيئة عند البيت أذاقه الله عذاباً أليماً[5]. والحاصل أن الإنسان يعاقب على ما ينويه من المعاصي بمكة وإن لم يعمله[6].	لم يؤاخذ الله _سبحانه وتعالى_ أحدًا من خلقه على همّه بارتكاب معصية أو شروعه فيها إلا في المسجد الحرام، فإنه _سبحانه وتعالى_ يؤاخذ على ذلك، ويضاعف السيئة إذا ارتكبت فيه.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٣٧. (٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص/ ٤٩٦٧. (٣) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص/ ٤٩٦٨.
(٤) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٢٦. (٥) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٢٦، الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٣ ص٢٥١. (٦) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٥٦ و٣٥٧.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	قال العلامة السعدي: "فمجرد الإرادة للظلم والإلحاد في الحرم موجب للعذاب، فكيف بمن أتى فيه أعظم الظلم، من الكفر والشرك، والصد عن سبيله، ومنع من يريده بزيارة، فما ظنهم أن يفعل الله بهم"(١).	
هل تتضاعف السيئات في مكة؟	المعاصي تُضاعَف بمكة كما تُضاعَف الحسناتُ، فتكون المعصيةُ معصيتين، إحداهما بنفس المخالفة، والثانية بإسقاط حرمة البلد الحرام(٢).	كيف يطيب لمسلم أن يعصي الله في موطن الطاعات بل في أعظم وأقدس الأماكن حرمةً وجلالاً ؟!
ما هو السر في حذف خبر جملة (إن الذين كفروا)؟	من دقائق التعبير في هذه الآية حذف خبر جملة (إن الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام ... حيث لا يذكرهم مالهم؟، ما شأنهم؟، ما جزاؤهم؟، كأن مجرد ذكر هذا الوصف لهم يغني عن كل شيء آخر في شأنهم، ويقرر أمرهم ومصيرهم(٣).	على المسلم أن يتنبه ويتفكر في عاقبة الكافرين الذين يصدون عن سبيل الله وما كانوا يتمتعون به من قوة واستثمار لخيرات الأرض وعمارة لها بالبنيان.

(١) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ١٠٩٦.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٥٦.
(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٨.

وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾

التفسير	واذكر -أيها الرسول- إذ بيّنا لإبراهيم عليه السلام مكان البيت وحدوده بعد أن كان مجهولًا، وأوحينا إليه ألا تشرك بعبادتي شيئًا، بل اعبدني وحدي، وطهّر بيتي من الأنجاس الحسية والمعنوية للطائفين به، والمصلّين فيه.
مقصد الآية	طهارة البيت وخصوصيته بعبادة الله وحده.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا يعتبر الحج شريعة إبراهيم عليه السلام ؟	يعتبر كذلك لأنه باني الكعبة البيت الحرام، ولأنه أول من أمره الله _سبحانه وتعالى_ بالدعوة إليه، ولأن مناسكه كلها هي مناسك إبراهيم عليه السلام، ولأن ما فيه من هدي يومئ إلى فدية الله _تعالى_ الذي فدى بها إسماعيل عليه السلام عندما همّ بذبحه، برؤيا إبراهيم عليه السلام[1].	باستحضارك لمسيرة الحج ابتداءً من أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد ﷺ تستشعر الجانب الروحي والحضور التاريخي، لوحدة الوجهة والهدف بين الرسالتين.

(١) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٦٩.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى بوّأنا ؟	جعلناه له مباءة، أي منزلاً يبوء إليه أي يرجع، فهو يرجع إليه للعمارة والعبادة ويكون مباءة لعَقِبه يرجعون إليه ويحجونه[1]. ذلك لما أودعه الله فيه من اللطائف أهلٌ لأن يرجع إليه من فارقه ويحنّ إليه، ويشتاق من باعده، وينقطع إليه بعض ذريته[2].	لاشيء في الدنيا أجمل من شوق يحملك على جناحيه ويغمرك في بحر الهدوء والسكينة والرحمة، والاغتسال في نهر التوبة والمغفرة حول الكعبة، حيث يُستجاب الدعاء وتُغفر الذنوب، فالشوق باب مُشرَع مفتوح لمن أراد أن يتواصل مع الله.
لمن وجه الله الخطاب في الآية؟	وُجِّهَ الخطاب إلى قوم نبينا محمد ﷺ المنتسبين إلى إبراهيم باطلاً وزوراً حيث كان موحداً وهم مشركون يصدون عن سبيل الله _تعالى_ فكأنه يقول له اذكر لهم وقت جعلنا مكان البيت مباءةً لجدهم إبراهيم عليه السلام ليذكر قومك هذا وهم قد نصبوا حول البيت التماثيل والأصنام، ويحاربون كل من يقول لا إله إلا الله وقد صدوك وأصحابك عن المسجد الحرام ومنعوك من الطواف بالبيت العتيق[3].	يقتدي المسلم بإمام الحنفاء وأبي الأنبياء الذي قام ببناء البيت على أتم وجهٍ وأحسن صورة. فيهتم بأداء جميع شؤون حياته بإتمامها وإتقانها.

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٨٦، الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤١.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ ص٣٥.
(٣) انظر : أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير، ج٣ ص٤٦٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما نوع اللام في (لإبراهيم)؟	اللام في (لإبراهيم) لام العلة، أي لأجل إبراهيم كرامة له وعلى يديه، ومثلها في قولهم: شكرت لك، أي شكرتك لأجلك، وفي ذكر اللام في مثله ضرب من العناية والتكرمة[1].	على المسلم أن يقرأ في سيرة خليل الله فيعرف قدره، ويعرف فضله ومكانته ويفيد من سيرته بالتوحيد والتوكل... ويتأسّى به.
ما هو الاساس الذي أقيم عليه البيت الحرام؟	أقيم هذا البيت على التوحيد الخالص منذ أول لحظة حيث أقامه إبراهيم الخليل على هذا الأساس، فهو بيت الله وحده دون سواه وليطهره به من الحجيج، والقائمين فيه للصلاة فهؤلاء هم الذين أنشئ البيت لهم، لا لمن يشركون بالله، ويتوجهون بالعبادة إلى سواه، ويدخل فيه الشرك الأصغر أي ولا ترائي بأي نوع من الرياء في أي عبادة من العبادات[2].	يمنع دخول الكفار والمشركين الحرم المكي فلا يجوز لهم السكنى والإقامة فيها مطلقاً مهما كان السبب أو المصلحة.

(١) انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦ ص٣٣٧، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٣٦.
(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٨، محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما المقصود بتطهير البيت؟	المراد بالطهارة هو ما يشمل الطهارة الحسية والمعنوية أي وطهر بيتي من الشرك والمعاصي وسائر الأعمال الذميمة، وكذلك عن كل ما لا يليق به من الأوثان والأقذار والأنجاس والأدناس، لمن يطوف به ويصلي عنده[1].	-الواجب على ولاة الأمور تجاه الحرم أن يصونوه وأن يحفظوه وأن يحموه من كل أذىً كما أوجب الله ذلك وأوجبه رسوله وأن يمنعوا كل من أراد إيذاء المسلمين في مكة من الحجاج والعمار وغيرهم كائناً من كان من السكان أو من غير السكان. -على المسلم أن يصون بيت الله الحرام وأن يتعهده بالحفظ والرعاية وأن يميط عنه ما يدنسه من أقذية وأدناس ولو كانت يسيرة.

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ ص٣٦، الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا أضاف الله البيت الى نفسه فقال بيتي ؟	١. حكمة تخصيص الله ذلك البيت بالنسبة إلى ذاته المنزهة عن صفات الأجسام إنما كان من أجل أن يتوجه إليه المصلون، وبأن يعبد فيه عبادة خاصة، وحتى لا يفقد المؤمنون الجامعة التي تجمعهم على أفضل الأعمال، لذا فإن الله رحم عباده إذ جعل لنفسه بيتاً يقصدونه، ويتوجهون إليه في صلاتهم، ولا يخشى على المؤمن توهم الحلول في ذات الله بنسبة البيت إليه بعد ما نفى سبحانه كل إيهام بقوله: {ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله إن الله واسع عليم}(١). ٢. أضاف الله البيت إلى نفسه؛ لشرفه وفضله، ولتعظم محبته في القلوب، وتنصب إليه الأفئدة من كل جانب، وليكون أعظم لتطهيره وتعظيمه، لكونه بيت الرب للطائفين به والعاكفين عنده، والمقيمين لعبادة من العبادات، وغير ذلك من أنواع القرب(٢). ٣. لبيان أن البيت بيت الله للناس أجمعين لا يُمنَع عنه أحدٌ، ولا يملكه أحدٌ ولا يسوغ لأحد أن يصد عنه فكأن الصد عنه تحد لله _تعالى_(٣). ٤. لينبههم بإضافة البيت إلى نفسه أنه لا يليق أن يعبد فيه غيره(٤).	عليك أن تعلم أن مكانة البيت شملت مكةَ كلها وأنَّ المحافظة على البلدِ الحرام مَطْلَبٌ مُلِّحٌ في وقتٍ فُتحتْ فيه أبوابُ الفتنِ ووردت إلى بلدِ الله الحرام أنواعٌ من المنكراتِ، تستوجَبُ الحرص على إزالتِها وتطهيرِ البلدِ الحرامِ منها.

(١) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ج١ ص٤٦٢ و٤٦٣.
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ١٠٩٧.
(٣) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٠.
(٤) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ج١ ص٤٦٦.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
هل لحجارة الكعبة وستائرها وبنيانها تشريف مادي ؟	إن أهل العلم والعقل يعلمون أن الشريف هو ما شرّفه الله _تعالى_، فشرف هذا البيت إنما هو بتسمية الله _تعالى_ إياه بيته، وجعله موضعاً لضروب من عبادته لا تكون في غيره، لا بكون أحجاره تفضل سائر الأحجار، ولا بكون موقعه يفضل سائر المواقع ، ولا بكونه من السماء، ولا بأنه من عالم الضياء، أفصح عن هذا المعنى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذ قال عند استلام الحجر الأسود: "إني أعلم أنك حجر، لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت النبي ﷺ يقبلك ما قبلتك"(١). والحديث يرشدنا إلى أن الحجر لا مزية له في ذاته فهو كسائر الحجارة، وإنما استلامه أمر تعبدي(٢).	لا يجوز لك أن تتبرّك بالحجر الأسود أو التمسح بجدران الكعبة وجميع أركانها أو ببناء الحرم ففعل ذلك طلباً للشفاء من مرض أو الخروج من مصيبة أو جلباً للرزق ليس مشروعاً، أما استلام الحجر الأسود والركن اليماني أمر تعبدي وليس تبرّكاً خلافاً لما يظنه البعض: أن المقصود هو التبرّك.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٤٩) حديث رقم (١٥٩٧).
(٢) انظر: محمد رشيد رضا، تفسير القرآن الحكيم (المنار)، ج١ ص٤٦٧.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا عبّر عن الصلاة بأركانها ؟	عبّر عن ذلك لعدة أمور: ١. للدلالة على عظم شأن هذه العبادة فبيّن أركانها[١]. ٢. عبّر عن الصلاة بأركانها من القيام والركوع والسجود للدلالة على أن كل واحد منها مستقل باقتضاء التطهير فكيف وقد اجتمعت[٢]. ٣. للتنصيص على هذه الأمة المحمدية إذ اجتماع هذه الأركان ليس إلا في صلاتهم[٥].	حافظ على صلاتك فهي الصلة العظيمة بين العبد وربه ومنها يستمد النور والزاد، وإليها يفزع في النوائب فهي ملجأ المؤمنين وأمان الخائفين.
لِمَ قدّم الطواف على الصلاة، ولِمَ لَمْ يعطف السجود على الركوع فلم يقل: (والركّع والسجود)؟	قدّم الطواف على الصلاة؛ لاختصاصه بهذا البيت[٣]، ولم يعطف السجود لأنه من جنس الركوع في الخضوع[٤].	من أراد الرفعة، وطلب المحبة، يعفّر وجهه تواضعا لخالقه، وطاعة لمولاه، وتذللاً بين يديه، ورغبة فيما عنده، وطمعاً في جنته ومرضاته.

(١) انظر: الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ج٣ ص٤٤٨.
(٢) انظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤ ص٦٩.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ١٠٩٧.
(٤) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٣.

وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾

التفسير	ونادِ في الناس داعيًا إياهم إلى حج هذا البيت الذي أمرناك ببنائه؛ يأتوك مشاة أو ركبانًا على كل بعير مهزول مما عانى من السير، تأتي بهم الإبل تحملهم من كل طريق بعيد.
مقصد الآية	دعوة الناس إلى حج بيت الله الحرام الذي أمر الله ببنائه[1].

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما نوع الواو في (وأذّن)؟ ولماذا قدّم تطهير البيت على التأذين بالحج؟	الواو في قوله: (وأذّن في الناس بالحج) للعطف حيث عطفها على)وطهر بيتي) في الآية السابقة، وفيه إشارة إلى أن من إكرام الزائر تنظيف المنزل وأن ذلك يكون قبل نزول الزائر بالمكان[2].	في الآية أدب رفيع، فمن أدب إكرام الضيف تهيئة المكان لاستقباله قبل وصوله من حيث النظافة والترتيب وتوفير سبل الراحة.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤١٤.
(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٢.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
من المأمور في هذه الآية ؟	أمر الله إبراهيم عليه السلام- باني البيت - إذا فرغ من إقامته على الأساس الذي كلف به أن يؤذن في الناس ويعلمهم أن عليهم الحج، وأن يدعوهم إلى بيت الله الحرام، ووعده أن يلبي الناس دعوته، فيتقاطرون على البيت من كل فج، رجالاً يسعون على أقدامهم، وركوباً، وما يزال وعد الله يتحقق منذ إبراهيم عليه السلام إلى اليوم والغد، وما تزال أفئدة من الناس تهوي إلى البيت الحرام، وترف إلى رؤيته والطواف به.. تلبيةً لدعوة الله التي أذّن بها إبراهيم عليه السلام منذ آلاف الأعوام[1].	يعيش المسلم مع هذه الجموع الغفيرة من الناس مع اختلاف انتماءاتهم العرقية والإقليمية وتباين لغاتهم وعاداتهم، يؤدون مناسكهم ومشاعرهم بشكل واحد، وهو معنى الوحدة لأمة الإسلام في الهدف والغاية، والمنهج والأسلوب.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٦٠ و٣٦١، سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
كيف كانت صفة التأذين ؟	التأذين: رفع الصوت بالإعلام بشيء[1]. روى الطبري في تفسيره: أنه لما فرغ إبراهيم من بناء البيت أوحى الله إليه أن أذن في الناس بالحج، فخرج فنادى في الناس: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتاً فحجوه، فلم يسمعه يومئذ من إنسٍ، ولا جنٍ، ولا شجرٍ، ولا أكَمَةٍ، ولا ترابٍ، ولا جبلٍ، ولا ماءٍ، ولا شيءٍ إلا قال: لبيك اللهم لبيك، فمن حج اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم عليه السلام[2]. ثم جرت التلبية على ذلك.	يستشعر المسلم حقيقة التلبية بأنها: سرعة الاستجابة لأمر الله _تعالى_ ولزوم طاعته والإقامة عليها والتمسك بها؛ فكأنه يقول: أنا مقيم على طاعتك يا ربِّ وعلى إجابة دعوتك، أنا ملتزم بما أمرتني به، متمسك به لا أحيد عنه ولا أتركه بقية حياتي.
ما هو الحج؟	الحج معناه: القصد، وخص بالقصد إلى بيت الله الحرام، وخصص عرفاً شرعياً بالقصد إلى الكعبة طائفاً، وإلى الصفا والمروة ساعياً، وإلى عرفة واقفاً في ميقاته، وهو من زوال اليوم التاسع، والبيات بمنى، والوقوف بالمشعر الحرام وهو المزدلفة، والعود إلى منى، ورمي الجمار بها بعد النحر في أيام ثلاث بعد يوم النحر، وهي أيام التشريق، ويكون الهدي[3].	إذا تأملت الحجَّ ومناسكه بانَ لك أنَّ رحلة الحجِّ رحلة مُصَغَّرة لحياة الإنسان في الدنيا، وأنَّ الإنسان في الحياة الدنيا يسير كما يسير الحاج منذ أن يتلبَّس بنُسكه إلى أن ينتهي منه.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٢.
(٢) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٦ ص٥١٦.
(٣) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما حكمة مشروعية الحج؟	لتلقي عقيدة توحيد الله بطريق المشاهدة للبيت الذي أقيم لذلك حتى يرسخ معنى التوحيد في النفوس، لأن للنفوس ميلاً إلى المحسوسات ليتقوى الإدراك العقلي بمشاهدة المحسوس[1].	يعتقد المسلم بأن الله وحده المعبود، ليس له شريك في عبادته، وليس له شريك في ملكه، وله الحمد وحده والنعمة منه وحده، والعبادة له وحده.
لماذا علق فعل (يأتوك) بضمير خطاب إبراهيم ؟	وإنما قال (يأتوك) وإن كانوا يأتون الكعبة لأن المنادِيَ إبراهيم، فمن أتى الكعبة حاجاً فكأنه أتى إبراهيم؛ لأنه أجاب نداءه، وفيه تشريفُ إبراهيم[2]. وفيه دلالة على أن إبراهيم كان يحضر موسم الحج كل عام يبلّغ الناس التوحيد وقواعد الحنيفية[3].	ليس أحدٌ من أهل الإسلام إلا وهو يحن إلى رؤية الكعبة والطواف فالناس يقصدونها من سائر الجهات والأقطار وفي ذلك إجابة دعوة أبينا إبراهيم.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٣ (بتصرف).
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٦٢، الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٢٩.
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٢.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى ضامر وما دلالة ذلك؟	الضامر: البعيرُ المهزولُ الذي أتعبهُ السفرُ، يقال: ضَمُرَ يَضْمُرُ ضُمُوراً؛ فوصفها الله تعالى بالمآل الذي انتهت عليه إلى مكة، وذَكَرَ سببَ الضمور فقال: يأتين من كل فج عميق أي أثَّرَ فيها طولُ السفر، ورَدَّ الضميرَ إلى الإبل تكرمةً لها لقصدها الحج مع أربابها، كما قال: {والعاديات ضبحا} في خيل الجهاد تكرمة لها حين سَعَتْ في سبيل الله[1].	الحج فرصة للتدريب العمليِّ على الصبر وتحمل المشاق وحمل النفس على الصعاب والسمو بها إلى أعلى المقامات والتحلِّي بِمَكارم الأخلاق.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٦٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هو الأفضل الحج ماشياً أو راكباً ؟	لا خلاف في جواز الركوب والمشي لمن قصد حج بيت الله الحرام، وقدم الرجّال على الركبان في الذكر لزيادة تعبهم في المشي، والذي عليه الأكثرون أن الحج راكباً أفضل اقتداءً برسول الله ﷺ، فإنه حج راكباً مع كمال قوته، وكذلك لكثرة النفقة ولتعظيم شعائر الحج بأُبَّـهَة الركوب[1]، ولأنه أعون على المناسك والدعاء وسائر عباداته في طريقه وأنشط له[2]. وعلى كلٍ فالغني القادر الذي يجد الظهر يركبه ووسيلة الركوب المختلفة تنقله، والفقير المعدم الذي لا يجد إلا قدميه، إنما لبوا دعوة الله التي أذن بها إبراهيم عليه السلام منذ آلاف الأعوام[3].	ربما مرضت أو تعبت أثناء تنقلك بين المشاعر، أو ربما فقدت شيئاً عزيزاً أو سمعت خبراً مزعجاً، أو أسيء إليك، أو أصابك الهم والحزن لذا فاستحضر أنك في ابتلاء والله _تعالى_ يختبر صدقك وثباتك.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٦٣ و٣٦٤، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٥/ ٤١٤.
(٢) انظر: النووي، المجموع شرح المهذب، ج٧ ص٧٢ و٧٣.
(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا أُسند فعل الإتيان بضمير التأنيث فقال: (يأتين من كل فج) ولم يقل: (يأتون)؟	يجوز ذلك على جعل جملة (يأتين) حالاً ثانيةً من ضمير الجمع في (يأتوك) لأن الحال الأولى تضمنت معنى التنويع والتصنيف، فصار المعنى: يأتوك جماعات، فلما تأول ذلك بمعنى الجماعات جرى عليهم الفعل بضمير التأنيث، وهذا الوجه أظهر لأنه يتضمن زيادة التعجيب من تيسير الحج حتى على المشاة، وقد تشاهد في طريق الحج جماعات بين مكة والمدينة يمشون رجالاً بأولادهم وأزواجهم وكذلك يقطعون المسافات بين مكة وبلادهم[1].	يستحب للمسافر أن يرافق من يأمنه ويؤانسه في السفر من أهله وإخوانه ومعارفه للمصالح العظيمة في الاجتماع، والمخاطر الحسية والمعنوية على المسافر الفرد.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما وجه الرابط بَيْنَ الحج ويوم القيامة والبعث؟	للحج ارتباط كبير بيوم القيامة، فحال الحجاج وهم حفاة عراة، ينتقلون من مشعر من مشاعر الحج إلى مشعر، ومن مشهد إلى مشهد، مجموعين بالدعوة، خاشعين للهيبة، خائفين من السطوة، راجين للمغفرة، ثم يتفرقون إلى مواطنهم، ويتوجهون إلى مساكنهم، كالسائرين إلى مواقف الحشر، يوم البعث والنشر، المتفرقين إلى داري النعيم والجحيم، فيا أيها المصدقون بأن خليلنا إبراهيم عليه السلام نادى بالحج فأجابه بقدرتنا كرامة له من أراد الله حجه على بعد أقطارهم، وتنائي ديارهم، ممن كان موجوداً في ذلك الزمان، وممن كان في ظهور الآباء الأقربين أو الأبعدين صدقوا أن الداعي من قبلنا بالنفخ في الصور يجيبه كل من كان على ظهرها ممن حفظنا له جسده، أو سلطنا عليه الأرض فمزقناه حتى صار ترابا، وما بين ذلك، لأن الكل علينا يسير[1].	إذا تأملت الحج وجدت المعنى الحقيقي لمشاهد يوم القيامة من حيث ضخامة الأعمال، وشدة الزحام، وكثرة الجموع، وكثرة التنقلات بحسب الزمان والمناسك، بمشاهد تحرك القلوب حتى إن السورة المسماة بسورة الحج، قد افتتحت بمشاهد القيامة.

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٣٧ و٣٨.

لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾

التفسير	ليحضروا ما يعود لهم بالنفع من مغفرة الذنوب، والحصول على الثواب، وتوحيد الكلمة وغير ذلك، وليذكروا اسم الله على ما يذبحونه من الهدايا في أيام معلومات هي: عاشر ذي الحجة وثلاثة أيام بعده؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فكلوا من هذه الهدايا، وأطعموا منها من كان شديد الفقر.
قصد الآية	منافع الحج وذكر بعض شعائره ومناسكه.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هي هذه المنافع في قوله (ليشهدوا منافع لهم)؟	هي منافع عظيمة الخطر كثيرة العدد فتنكيرها للتعظيم والتكثير، لا يقدر قدرها، ولا تدرك نهايتها للناس؛ ويجوز أن يكون للتنويع أي نوعاً من المنافع الدينية والدنيوية والمعنوية، فالحج موسم عبادة وموسم تجارة، وهو الفريضة التي تلتقي فيها الدنيا والآخرة، أما المنافع الدينية فهي قضاء النسك الإسلامي في أماكن النسك ونيل الرضوان والغفران من الله _تعالى_ وهي سنام المنفعة.	إذا أغمضنا أعيننا وانصرفنا عن شهود تلك المنافع التي دعانا الله تعالى إليها أصبحنا ذيلاً لأعدائنا وعالة عليهم، بل أصبحنا لا يقام لنا وزن، ولا يعمل لنا حساب.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	وأما المنافع الدنيوية المادية فتجاراتٌ تتبادل بين الأقاليم الإسلامية؛ فيقدم الحجيج من كل فج ومن كل قطر، ومعهم من خيرات بلادهم ما تفرق في أرجاء الأرض في شتى المواسم يتجمع كله في البلد الحرام في موسم واحد، فهو موسم تجارة ومعرض نتاج وسوق عالمية تقام في كل عام، وتعقد في مواسم الحج الصفقات الاقتصادية والتجارية؛ وذلك ليس بممنوع؛ قال تعالى: {ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم} ويتخذ من موسم الحج موعد للدراسات الاقتصادية بين المسلمين؛ ولقد كانت في مكة الأسواق التجارية؛ مثل عكاظ؛ وذي المجاز؛ وغيرهما. وأما المنافع المعنوية فدراسة التعاون الإسلامي من كل النواحي الاجتماعية والصناعية والعسكرية والتعليمية...، ويعمل كل إقليم على التعرف ببقية الأقاليم الإسلامية، والتعريف بحاجاته من العلم والحرب وغيرهما وكذلك يشعر كل إقليم بأنه يعيش في مدن الأقاليم الإسلامية، ولا يشعر بنفرة الانفراد، فهو مؤتمر للتعارف والتشاور وتنسيق الخطط وتوحيد القوى، وتبادل المعارف والتجارب، وإن المنافع السابقة لا تخلو من أن تكون عبادة إذا قصد بها وجه الله، ورفعة الإسلام، وإيجاد الوحدة الإسلامية وتوثيقها[1].	

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٥، سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤١٨-٢٤٢٠، محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما الفرق بين الأيام المعلومات والأيام المعدودات الواردة في سورة البقرة ؟	ذكرَ الله _تعالى_ «أياماً معلومات» هنا في هذه الآية، و«أياما معدودات» قال الله _عز وجل_ {واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه} [البقرة: ٢٠٣]، أما الأيام المعلومات فهي العشر الأوائل من ذي الحجة إلى آخر يوم النحر، وأما الأيام المعدودات فهي أيام التشريق الثلاثة وهي الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من ذي الحجة، والدلالة على ما تقدم: هو أن الله تعالى ذكرهما باسمين مختلفين فدل ذلك على اختلاف المسمَّيين، وإذا اختلفا لم يجز أن يشتركا[١]، وأكثر العلماء صاروا إلى هذا المعنى[٢].	بالذكر تُستدفعُ الآفات، وتستكشف الكربات، وتهون به على المصاب الملمات.
ما هو فضل الأيام المعلومات (أيام العشر الأوائل من ذي الحجة)؟	تعد الأيام المعلومات أيام العشر من ذي الحجة أشرف أيام السنة وأفضلها على الإطلاق فقد أقسم الله بها فقال: {والفجر وليال عشر}وقد أجمع الحُجة من أهل التأويل على أنها العشر الأُوَلِ من ذي الحجة، وقاله غير واحد من السلف والخلف[٣]. وقد ثبت في صحيح البخاري: «ما العمل في أيام أفضل منها في هذه؟، قالوا: ولا الجهاد؟، قال: «ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء » [٤].	إنه لمن المؤسف أن تدخل هذه الأيام، والناس في غفلة معرضون، قد أهمتهم الدنيا، واجتاحتهم الغفلة، واحتواهم الطمع، فاللهَ اللهَ في مواسم العمر، والبدار البدار قبل الفوات.

(١) انظر: النووي، المجموع شرح المهذب، ج٨ ص٣٤٩ -٣٥١، الماوردي، الحاوي الكبير، ج٤ ص٣٦٦-٣٦٨.
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٠. (٣) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج٢٤ ص٣٤٨، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨ ص٣٩٠.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٢٠) حديث رقم (٩٦٩).

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	وهذا العشر مشتملٌ على يوم عرفة، يوم العتق من النار، ويوم المُباهاة فقد سئل رسول الله ﷺ عن صيام يوم عرفة ، فقال: "أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده"(١). وقال رسول الله ﷺ: "ما من يوم أكثر من أن يُعتق الله عز وجل فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو ثم يُباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟(٢). ويشتمل على يوم النحر الذي هو يوم الحج الأكبر وأعظم أيام الدُنيا فعن النبي ﷺ أنه قال: "إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يومُ النحر"(٣). وفيها فريضة الحج الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام . والذي يظهر أن السبب في امتياز عشر ذي الحجة عن غيره لمكان اجتماع أُمهات العبادة فيه، وهي الصلاة والصيام والصدقة والحج، ولا يتأتى ذلك في غيره(٤).	
ما سر ذكر اسم الله تعالى؟	ولما كانت المنافع لا تطيب وتثمر إلا بالتقوى كان الحامل على التقوى لذكر قال: {ويذكروا اسم الله} أي الجامع لجميع الكمالات بالتكبير وغيره عند الذبح وغيره، إعلاماً بأنه المقصود(٥). وكان الكفار يذبحون على أسماء أصنامهم، فبين أن الواجب الذبح على اسم الله، لأن أهل الإسلام لا ينفكون عن ذكر اسمه إذا نحروا وذبحوا، وبهيمة الأنعام هنا الإبل والبقر والغنم(٦).	من مشاهد التوحيد ذكر اسم الله على الأنعام كافة عند النحر أو الذبح.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٨١٨) حديث رقم (١١٦٢). (٢) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٨٢) حديث رقم (١٣٤٨).
(٣) أخرجه أبي داوود في سننه (٢/ ١٤٨) حديث رقم (١٧٦٥)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٣٩٥) حديث رقم (١٠٢٣٩) وغيرهما، وصححه الألباني في الإرواء (٧/ ١٩) (١٩٥٨).
(٤) انظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ج٢ ص٥٣٤.
(٥) انظر : برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٣٨ و٣٩. (٦) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
حكم الأكل من الهدي والأضحية وغيرهما؟	قوله فكلوا منها: أمرٌ معناه الندب عند الجمهور، ويستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته، وكان أهل الجاهلية لا يأكلون منها ترفعاً على الفقراء، فأمر المسلمين بذلك لما فيه من مخالفة الكفار ومساواة الفقراء واستعمال التواضع، من أهدى أو ضحى فحسن أن يأكل النصف ويتصدق بالنصف أو يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث، هذا فيما كان تطوعاً، فأما الواجبات كالنذور والكفارات والجبرانات لنقصان مثل دم القران ودم التمتع ودم الإساءة ودماء قلم الأظفار والحلق فلا يؤكل منها[1]. والنحر ذكرى لفداء إسماعيل عليه السلام فهو ذكرى لآيةٍ من آيات الله وطاعةٍ من طاعات عَبْدَيه إبراهيم وإسماعيل _عليهما السلام_ فوقَ ما هو صدقة وقربى لله بإطعام الفقراء[2].	اخْل بنفسِك أيها المسلم، وأطرق، وتأمَّل طويلاً، وعُد بقلبك راجعًا إلى ذلك الماضي البعيد، ثم أصغ بقلبك، وابعث أشعة البصيرة من قول إسماعيل لأبيه عند ذبحه: {يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين}.
ما دلالة عدم عطف البائس على الفقير ؟	لم يعطف أحد الوصفين على الآخر لأنه كالبيان والتوضيح له، وإنما ذكر البائس مع أن الفقير مغن عنه لترقيق أفئدة الناس على الفقير بتذكيرهم أنه في بؤس لأن وصف (فقير) لشيوع تداوله على الألسن صار كاللقب غير مشعر بمعنى الحاجة وقد حصل من ذكر الوصفين التأكيد[3].	من أسباب نجاتك من عذاب النار بذل الطعام للمحتاج إليه.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٧٠، الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٠.
(٢) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤٢٠.
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٤٧ و٢٤٨.

ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾	
التفسير	ثم ليقضوا ما بقي عليهم من مناسك حجهم، ويتحللوا بحلق رؤوسهم وقص أظفارهم وإزالة الوسخ المتراكم عليهم بسبب الإحرام، وليوفوا بما أوجبوا على أنفسهم من حج أو عمرة أو هدي، وليطوفوا طواف الإفاضة بالبيت الذي أعتقه الله من تسلط الجبابرة عليه.
مقصد الآية	الحديث على إتمام ما على الحجاج من مناسك.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى التفث في كلام العرب؟	أصل التَّفَثِ في كلام العرب كل قاذورة تلحق الإنسان فيجب عليه نقضها[1]. والتَّفَثُ يشمل تقصير الشعر وحلقه، ونحوه من إقامة الخمس من الفطرة حسب الحديث: قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط وحلق العانة وإزالة، والأوساخ والأدران التي تكونت بسبب المنع من الاستحمام[2].	عليك الانقياد والاستسلام لأوامر الله _عز وجل_، وإن لَم يظهر لعقلك وجْه الحكمة فيها.

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣١.
(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤١، أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦ ص٣٣٩.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هي الحقيقة الشرعية لقضاء التفث؟	يكون قضاء التفث بعد فعل بعض مناسك يوم النحر من الطواف والرمي والحلق، وحقيقته الشرعية إذا نحر الحاج أو المعتمر هديه، وحلق رأسه، وأزال وسخه، وتطهر، وتنقّى، ولبس الثياب فقد أزال تفثه ويحل به للمحرم كل ما حرم عليه بالإحرام إلا النساء[1].	عوّد نفسك الابتعاد عن الشهوات والملذات، فهي التي توردك المهالك.
ما الحكمة من الإحرام؟	الإحرام: مصدر أحرم الرجل يحرم إحراماً إذا أهل بالحج أو العمرة، وباشر أسبابهما وشروطهما من خلع المخيط، وأن يتجنب الأشياء التي منعه الشرع منها كالطيب والنكاح والصيد والأخذ من الشعر وغير ذلك. ويستمر الشخص محرماً لا يتناول شيئاً مما حرمه الله _تعالى_ وذلك ليعيش عيشة الفقراء؛ فيحس بآلام الفقراء، وبؤس المحرومين من زينة الدنيا، وليكون الناس على سواء أمام الله _تعالى_، وليجيئوا إلى ضيافة الرحمن كما ولدتهم أمهاتهم، ويخرجوا من الحج، كما ولدتهم أمهاتهم[2]. والمعنى في شعثك أيها الحاج ليشهد الله _تعالى_ منك الإعراض عن العناية بنفسك فيعلم صدقك في بذلها لطاعته[3].	اخلع نفسك من الدنيا وشهواتها... واحذر حظوظ النفس، والتلبس بلباس الرياء والسمعة.

(١) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣ ص٢٨٤ و٢٨٥، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٨٠.
(٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٥.
(٣) انظر: الماوردي، النكت والعيون (تفسير الماوردي)، ج٤ ص٢٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى وليوفوا نذورهم؟	النذر: التزام قربة لله _تعالى_ لم تكن واجبة على ملتزمها بتعليق على حصول مرغوب أو بدون تعليق، وبالنذر تصير القربة الملتزمة واجبة على الناذر وأشهر صيغة: لله علي أن أفعل كذا.(١) والمراد ما أوجبوه بالنذر على أنفسهم؛ فإن الرجل إذا حج أو اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدي وغيره ما لولا إيجابه لم يكن الحج يقتضيه فأمر الله _تعالى_ بالوفاء بذلك(٢). ويدل قوله _تعالى_ (وليوفوا نذورهم) على وجوب إخراج النذر إن كان دماً أو هدياً أو غيره، ويدل ذلك على أن النذر لا يجوز أن يأكل منه الناذر وفاء بالنذر لأن المطلوب أن يأتي به كاملاً من غير نقص لحم ولا غيره، فإن أكل من ذلك كان عليه هدي كامل(٣).	احمد الله أن وفقك لأداء نذرك الذي تعلق بذمتك، ولولا الله وتوفيقه وتيسيره لما كان لك ذلك.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٠.
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣١.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق د.عبدالمحسن التركي وآخرون، ج١٤ ص٣٧١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما أنواع النذر؟	المنذور إن كان طاعةً لله وجب الإيفاء به، سواءٌ كان في ندب كالذي ينذر صدقة بدراهم على الفقراء، أو ينذر ذبح هدي تطوعاً أو صوم أيام تطوعاً، ونحو ذلك فإن هذا ونحوه، يجب بالنذر، ويلزم الوفاء به، وكذلك الواجب إن تعلق النذر بوصف، كالذي ينذر أن يؤدي الصلاة في أول وقتها، فإنه يجب عليه الإيفاء بذلك. أما لو نذر الواجب كالصلوات الخمس، وصوم رمضان، فلا أثر لنذره لأن إيجاب الله لذلك أعظم من إيجابه بالنذر، وإن كان المنذور معصية لله: فلا يجوز الوفاء به[1]. أما الدليل على وجوب الإيفاء في نذر الطاعة وعلى منعه في نذر المعصية فهو أن النبي ﷺ قال: "من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه"[2].	لا يجوز لأحد أن ينذر لغير الله، لا لنبي، ولا لغير نبي، وهذا النذر فيه شرك لا يوفّى به.
هل عُرف النذر قبل الاسلام؟	في هذه الآية دليل على أن النذر كان مشروعاً في شريعة سيدنا إبراهيم عليه السلام، وقد نذر عمر بن الخطاب في الجاهلية اعتكاف ليلة بالمسجد الحرام ووفى به في إسلامه[3].	الوفاء بالنذور من صفات المؤمنين الأبرار.

(١) انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج٥ ص٧١٩.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/ ١٤٨) حديث رقم (٦٦٩٦).
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما دلالة استخدام صيغة الافتعال في قوله وليطوفوا؟	شدد _سبحانه_ في الطواف بصيغة الافتعال؛ تشديداً في الوجوب لأن صيغة الافتعال تفيد التشديد في الفعل؛ وإن هذا الطواف الذي يكون بعد النحر والوقوف بعرفة والمشعر الحرام هو الركن؛ وهو ما يسمى بطواف الزيارة أو طواف الإفاضة الذي به يكون التحلل الأكبر النهائي، فإذا طاف الحاج بالبيت طواف الإفاضة خرج من إحرامه كله، وحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام، وهو غير طواف الوداع وغير طواف القدوم[٩٥].	عوّد نفسك التي منعتها عن المباح في وقت الحج، أن تمنعها عن الحرام والمكروه في غير الحج.

(١) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٦.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما دلالة التعبير بالبيت العتيق كناية عن المسجد الحرام؟	«البيت» هو المسجد الحرام؛ وذكره مجردٌ إشعارٌ بشرفه، ولأنه معرفٌ من غير تعريف. وفي وصف البيت عدة وجوه[1]: ١. وصف "بالعتيق" من العتق ومعناه: القديم، فهو أول بيت وضع للناس؛ كما قال تعالى: "إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً". ٢. العتيق: أي المحرر غير المملوك للناس، شبه بالعبد العتيق في أنه لا ملك لأحد عليه، وفيه تعريض بالمشركين إذ كانوا يمنعون منه من يشاءون حتى جعلوا بابه مرتفعاً بدون درج لئلا يدخله إلا من شاءوا. ٣. لأنه مُعْتَقٌ من الاعتداء عليه من عدو مهاجم فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله _تعالى_، قال رسول الله ﷺ: "إنما سمي البيت العتيق لأنه لم يظهر عليه جبار". ٤. العتيق صفة مدح تقتضي جودة الشيء من قولهم: عتاق الخيل وعتاق الطير. ٥. لأن الله _تعالى_ يعتق فيه رقاب المذنبين من العذاب إذ بزيارته والطواف به يحصل الإعتاق.	النظَر في فضائل البيت العتيق، وتشويق النفْس إليه من خلال عظم الصلاة فيه والطواف حوله.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٨٣، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٠.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾

التفسير	ذلك الذي أمرتم -به من التحلل بحلق الرأس وقص الأظفار وإزالة الأوساخ، والوفاء بالنذر والطواف بالبيت- هو ما أوجبه الله عليكم، فعظموا ما أوجبه الله عليكم، ومن يجتنب ما أمره الله باجتنابه في حال إحرامه؛ تعظيمًا منه لحدود الله أن يواقعها، وحرماته أن يستحلها فهو خير له في الدنيا والآخرة عند ربه سبحانه، وأبيحت لكم -أيها الناس- الأنعام من الإبل والبقر والغنم، فلم يُحَرِّمْ عليكم منها حاميًا ولا بَحِيرةً ولا وَصِيلةً، فلم يحرم منها إلا ما تجدونه في القرآن من حرمة الميتة والدم وغيرهما، فابتعدوا عن القذر الذي هو الأوثان، وابتعدوا عن كل قول باطل كذب على الله أو على خلقه.
مقصد الآية	تعظيم مناسك الحج

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
دلالة استخدام اسم الإشارة (ذلك)؟	اسم الإشارة مستعملٌ هنا للفصل بين كلامين أو بين وجهين من كلام واحد، والقصد منه التنبيه على الاهتمام بما سيذكر بعده، وأوثر في الآية اسم إشارة البعيد (ذلك) للدلالة على بعد المنزلة كناية عن تعظيم مضمون ما قبله، أي ذلك أي الأمر الجليل العظيم الكبير المنافع دنيا وأخرى[1].	إنَّ علاج القلوب الذي جاءت به هذه الآيات يدور على أَمرٍ مهم أَلا وهو التعظيم.

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٤١، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هي حرمات الله وكيف يكون تعظيمها؟	والحرمات: جمع حُرُمَة: وهي ما يجب احترامه وما لا يحل هتكه، وجميع التكليفات من مناسك الحج وغيرها حرمه، والظاهر عمومه في جميع التكاليف، ويحتمل الخصوص بما يتعلق بالحج، ويدخل في ذلك تعظيم المواضع: الكعبة الحرام ، والمسجد الحرام ، والبلد الحرام، المشعر الحرام[1]. ومعنى التعظيم: العلم بأنها واجبة المراعاة والحفظ والقيام بمراعاتها وأن لا يحوم حولها[2].	من لم يعظم اللهَ فما عرفه حق معرفته، ومن لم يعظم أمره ونهيه فما عبده حق عِبَادَته.
ما هو أثر تعظيم الحرمات؟	وعد الله _تعالى_ على تعظيم حرماته بالخيرية في الدنيا والآخرة فقال: (فهو خيرٌ له عند ربه) وذلك تحريضاً وتحريصاً، وقوله _تعالى_: «فهو خير» ظاهره أنها ليست للتفضيل، وإنما هي عِدَةٌ بخير، وتعظيم حرمات الله يتبعه التحرج من المساس بها، وذلك خير عند الله، خيرٌ في عالم الضمير والمشاعر، وخيرٌ في عالم الحياة والواقع، فالضمير الذي يتحرج هو الضمير الذي يتطهر والحياة التي ترعى فيها حرمات الله هي الحياة التي يأمن فيها البشر من البغي والاعتداء، ويجدون فيها مثابة أمن، وواحة سلام، ومنطقة اطمئنان[3].	المسلم يعطي المناسك حقها من التعظيم، فلا ينتهك موانع الإحرام، ويؤدي الأركان في مواعيدها، ولا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في الحج.

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤٣، أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦ ص٣٣٩.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٩١.
(٣) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤٣، سيد قطب، في ظلال القرآن، ص٢٤٢١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
هل تدخل النوافل في الحرمات؟	الظاهر أنه لا تدخل النوافل والسنن في حرمات الله _تعالى_[1].	اعلم أيها المسلم أن النوافل تسد خلل الفرائض.
ما مناسبة ذكر الأنعام في الآية؟	أحل الله _تعالى_ بهيمة الأنعام أن يأكلها الناس وهي الإبل والبقر والغنم، باستثناء ما نص في كتابه على تحريمه كالميتة والموقوذة وغيرها، ولهذا اتصالٌ بأمر الحج؛ فإن في الحج الذبح، فبين ما يحل ذبحه وأكل لحمه[2].	احرص على عبادة إراقة الدم تعظيماً وتقرباً لله _عز وجل_، وهي مخصوصة بما أحله الشرع.

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٢.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٨٥.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما علة وصف الأوثان بأنها رجس؟	الرجس: حقيقته الخبث والقذارة، وفي تعريف الرجس بلام الجنس مع الإبهام والتعيين وإيقاع الاجتناب على الذات دون العبادة ما لا يخفى من المبالغة في التنفير والنهي عن عبادتها[١]. والوثن: هو التمثال من خشب، أو حديد، أو ذهب، أو فضة، ونحوها، وكانت العرب تنصبها وتعبدها، والنصارى تنصب الصليب وتعبده وتعظمه فهو كالتمثال، وأصله من وثن الشيء أي أقام في مقامه، وسمي الصنم وثناً لأنه ينصب ويركز في مكان وهو بطبعه جماد لا يتحرك إلا بمحرك فلا يبرح عنه[٢]. وهي نجسة حكماً وليست النجاسة وصفاً ذاتياً للأعيان وإنما هي وصف شرعي من أحكام الإيمان، فلا تزال إلا بالإيمان كما لا تجوز الطهارة إلا بالماء[٣]. ويمكن أن يقال أنها وصفت بالرجس المعنوي لكون اعتقاد إلهيتها في النفوس بمنزلة تعلق الخبث بالأجساد فإطلاق الرجس عليها تشبيه بليغ[٤]. وفيه أيضاً أن وجوب تجنبها أوكد من وجوب تجنب الرجس، ولأن عبادتها أعظم من التلوث بالنجاسات[٥].	مقاصد الحج تدور محاورها على تصحيح الاعتقاد والتعبُّد وترك الشرك، وعلى التزكية السُّلوكية للنُّفوس والقلوب والأرواح والأبدان.

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٨.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٨٥.
(٣) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣ ص٢٨٦.
(٤) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥١.
(٥) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٢.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما دلالة تكرار العامل (فاجتنبوا) مرتين في الآية؟	لم يعطف ربنا _تبارك وتعالى_ قول الزور على الرجس بل أعاد العامل لمزيد الاعتناء، والمراد من الزور مطلق الكذب وهو من الزور بمعنى الانحراف فإن الكذب منحرف عن الواقع[1]. وقد كانوا يحرمون على أنفسهم بعض بهائم الأنعام وينسبون التحريم إلى الله كاذبين مزورين، ولا حج لهؤلاء، ولا خير لهم في تعظيمهم بعض مناسك الحج؛ لأن الخير يكون لمن قام بالواجب، وأبعد موانع القربى إلى الله _تعالى_[2].	إن التزوير يطمس العدل ويعين الظالم على ظلمه، ويضيع حقوق الناس ويظلم بعضهم على حساب بعض، ويعطي الحق لغير مستحقه.
ما نوع (من) في قوله: (فاجتنبوا الرجس من الأوثان)؟	(من) في قوله: (من الأوثان) بيان لمجمل الرجس، فهي تدخل على بعض أسماء التمييز بياناً للمراد من الرجس هنا لا أن معنى ذلك أن الرجس هو عين الأوثان بل الرجس أعم أريد به هنا بعض أنواعه فهذا تحقيق معنى (من) البيانية[3].	من بعض صور الشرك والوثنية الفزع إلى قبور الموتى والطواف حولها، والترامي على أعتابها لقضاء الحاجات وتفريج الكربات.

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٨.
(٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٨٠.
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٣ و٢٥٤.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا قرن الله بين عبادة الأوثان وقول الزور؟	إنما جمع الشرك وقول الزور في سلك واحد وذلك لأن الشرك من باب الزور، لأن المشرك زاعم أن الوثن تحق له العبادة فكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور، واجتنبوا قول الزور كله، ولا تقربوا منه شيئاً لتماديه في القبح والسماجة، وما ظنك بشيء من قبيله عبادة الأوثان[1].	هذه الآية تضمنت الوعيد على الشهادة بالزور، وينبغي للحاكم إذا عثر على الشاهد بالزور أن يعزره وينادي عليه ويعرفه؛ لئلا يغتر بشهادته أحد.
ما وجه الشبه بين الأوثان وبين الخمر والميسر في السياق القرآني؟	قرن الله _عز وجل_ الخمر والميسر بعبادة الأصنام ، وسمى الله _عز وجل_ الأوثان رجساً، وكذلك الخمر والميسر، ومنها أنه جعلهما رجسا، ومنها أنه جعلهما من عمل الشيطان، والشيطان لا يأتي منه إلا الشر البحت، ومنها أنه أمر فيهما بالاجتناب. يعني: أنكم كما تنفرون بطباعكم عن الرجس وتجتنبونه، فعليكم أن تنفروا عن هذه الأشياء مثل تلك النفرة ، ونبه على هذا المعنى بقوله : رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه [المائدة: ٩٠][2].	يدرك المسلم أن الشيطان مصدر الإلهام للشرك واقتراف الذنوب والمعاصي والكبائر وعلى المسلم الحذر المستمر من هذا العدو الماكر.

(١) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٢.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٩١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما مناسبة آخر الآية بأولها؟	لما حث على تعظيم حرماته وأحْـمَدَ من يُعَظِّمُها في بداية الآية، أتبعه بالأمر باجتناب الأوثان وقول الزور؛ لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه وصدق القول أعظمُ الحرمات وأسبقُها خطوا[1].	تقديس الأحجار وعبادتها تنزيل للفكر، وضلال في العقل، واعتداء على الله ـعز وجلـ.

❊❊❊❊

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٩١.

حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيۡرَ مُشۡرِكِينَ بِهِۦۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾

التفسير	اجتنبوا ذلك مائلين عن كل دين سوى دينه المُرْتَضى عنده، غير مشركين به في العبادة أحدًا، ومن يشرك بالله فكأنما سقط من السماء، فإما أن تخطف الطير لحمه وعظامه، أو تقذفه الريح في مكان بعيد.
مقصد الآية	التحذير من الشرك بالله عزوجل

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما مناسبة هذه الآية مع الآية السابقة؟	هذه الآية جزءٌ متممٌ للآية السابقة متصلة بألفاظها، ولذا كانت كلمة حنفاء حالاً من الواو في (فاجتنبوا) أي: اجتنبوا الرجس من الأوثان، واجتنبوا قول الزور حال كونكم خالصين لله _تعالى_ مستقيمين أو مائلين إلى الحق سائرين في سبيله مقبلين عليه وعلى عبادته، معرضين عما سواه[1]. وإذا كان الزور في الآية السابقة هو مطلق الميل إلى الباطل فإن الحنف مطلق الميل إلى الحق وهنا تتعاضد الآيتان بأسلوب بليغ لاجتماع السابق باللاحق في مطلق الميل، فالزور تدور مادته على القوة والوعورة، والحنف على الرقة والسهولة، فكان ذو الزور معرضاً عن الدليل بما فيه من الحق والكثافة والحنيف مقبلاً على الدليل بما له من اللطافة، والله _تعالى_ الذي له الكمال كله لا ميل في شيء من أفعاله وصفاته _سبحانه_[2].	إن الغايةَ التي خُلق من أجلها هذا المخلوق الضعيف أن يفرد الله _تعالى_ بالعبادة ومن أظلم الظلم، وأقبح القبائح أن يشرك العبد مع الله غيره بعد أن خلقه الله لنفسه.

(١) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص/ ٤٩٨٠.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٤٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما علة تكرار الحال في قوله (غير مشركين به)؟	قلنا أن حنفاء نصب على الحال وهي جمع حنيف، والمراد أن تكونوا على ملة إبراهيم حقاً ولذلك أتبع (حنفاء) بحال آخر (غير مشركين به) فهو حال بعد حال وهذا كقوله (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ولم يك من المشركين)، والباء في قوله مشركين به للمصاحبة والمعية، أي غير مشركين معه غيره[1]. ويدخل فيه كذلك الشرك القلبي (الشرك الأصغر) أي لا يشركون في قلوبهم غيره، وهذا يدل على أن الواجب على المكلف أن ينوي بما يأتيه من العبادة الإخلاص لله وحده لا شريك له تاركاً الرياء والسمعة[2].	من أعظم الآفات والأمراض خطرًا، وأعمِّها وقوعًا وانتشارًا، هو الداء العُضال، والمرَض المستشري (الرِّياء) حيث ينبغي عليك إزاءَه المجاهدةُ، والاحتراز منه في ثنايا السَّير إلى الله.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٤.
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
هل التشبيه الوارد في الآية تشبيهاً مركباً أو مفرقاً؟	(ومن يشرك بالله) وهي جملة مبتدأة مؤكدة لما قبلها من الاجتناب من الإشراك، وإظهار الاسم الجليل لإظهار كمال قبح الإشراك فلم يقل ومن يشرك به[1]. وقد بين _تعالى_ مثلين للكفر لا مزيد عليهما في بيان أن الكافر ضار بنفسه غير منتفع بها، وهو قوله: {ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق} إن كان هذا تشبيها مركبا، فكأنه قيل من أشرك بالله فقد أهلك نفسه إهلاكاً ليس وراءه هلاك، بأن صور حاله بصورة حال من خر من السماء فاختطفته الطير، فتفرقت أجزاؤه في حواصلها أو عصفت به الريح حتى هوت به في بعض المهالك البعيدة، فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكاً يشبه أحد الهلاكين . وإن كان تشبيهاً مفرقاً فقد شبه الإيمان في علوه بالسماء، والذي ترك الإيمان وأشرك بالله كالساقط من السماء ، والأهواء التي تتوزع أفكاره بالطير المختطفة، والشيطان الذي يطرحه في وادي الضلالة بالريح التي تهوي بما عصفت به في بعض المهاوي المتلفة[2].	إذا كان الشرك بهذه الخطورة المتناهية فإنه يجب على العبد أن يحذر منه أشد الحذر.

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٤٨.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٩٢، البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج٤ ص٧١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هو المعنى المستخلص من هذا التشبيه البليغ المؤثر؟	يرسم النص مشهداً عنيفاً يصور فيه حال من تزل قدماه عن أفق التوحيد، فقد هوى من سماء العقل والفكر والإدراك السليم إلى مهاو توزعته الأهواء، حتى صار ليس له فكر جامع، بل صار موزعاً بين ضلال شتت نفسه وصار موزعاً بين أوهام فاسدة لا راشد يرشده ولا عقل يهديه إذ يفقد القاعدة الثابتة التي يطمئن إليها قاعدة التوحيد ويفقد المستقر الآمن الذي يثوب إليه فتتخطفه الأهواء تخطف الجوارح، وتتقاذفه الأوهام تقاذف الرياح لا يستقر على القاعدة الثابتة، التي تربطه بهذا الوجود الذي يعيش فيه[1].	تأمل رحمة القرآن العظيم الذي جاء يحذر المشركين من شركهم؛ ليأخذ بأيديهم إلى التوحيد والهداية والنجاة.
هل هذه الصورة المشبه بها تتحقق في الدنيا او الاخرة ؟	قال بعض المفسرين إن تحقق هذه الحال المبينة بالتشبيه إنما هو في الآخرة لا في الدنيا، وإننا نرى أن الجميع ممكن بأن تكون هذه حاله في الدنيا والآخرة، وإنه في الدنيا يتردى إلى ضلال الأوهام والأهواء؛ من سماء الإيمان، وفي الآخرة يتردى إلى العذاب الأليم الذي يكون فيه خالداً[2].	للشرك وبال عظيم على الإنسان في حياته وفي وآخرته.

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص٢٤٢١ و٢٤٢٢.
(٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير، ص/ ٤٩٨١.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
إذا كان هذا حال المشرك فما هو حال المؤمن؟	في الآية ضرب الله _تعالى_ مثلاً للمشرك بالله سبحانه وتعالى أظهره في غاية السقوط بخلاف ما ضرب للمؤمن في قوله _تعالى_: (فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها) وهو دال على عظمة التوحيد وعلوه وعلو المتمسك به، وفظاعة الشرك وسفوله[1].	ما من فضيلة إلا وأساسها التوحيد، به يسهل على العبد فعل الخيرات، وترك المنكرات، وبه يَتَحَرَّر المسلم من رقِّ المخلوقين، والتعلق بهم، والعمل لأجلهم.

❊❊❊❊

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤٥.

ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾	
التفسير	ذلك ما أمر الله به من توحيده والإخلاص له، واجتناب الأوثان وقول الزور. ومن يعظّم معالم الدين –ومنها الهدي ومناسك الحج– فإن تعظيمها من تقوى القلوب لربها.
مقصد الآية	تعظيم شعائر الله عزوجل

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما المقصود بشعائر الله؟	الشعائر جمع شعيرة، وهو كل شيء لله _تعالى_ فيه أمرٌ أَشْعَرَ به وأَعْلَمَ، ومنه شِعارُ القوم في الحرب، أي علامتهم التي يتعارفون بها، ومنه إشعار البَدَنَة وهو الطعن في جانبها الأيمن حتى يسيل الدم فيكون علامة، فهي تسمى شَعِيرة بمعنى المشعورة، فشعائر الله أعلام دينه لا سيما ما يتعلق بالمناسك، ويدخل فيها تسمينُ البُدْن والاهتمام بأمرها واستحسانها، قال تعالى)والبدن جعلناها لكم من شعائر الله)[1].	شعائر الله _تبارك وتعالى_ لا يعظمها إلا من عظم الله واتقاه وعرفه _تبارك وتعالى_ وقدره حق قدره.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٨٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما الفرق بين قوله: (ومن يعظم حرمات الله) وبين: (ومن يعظم شعائر الله)؟	مضمون جملة)ومن يعظم شعائر الله) أخص من مضمون جملة)ومن يعظم حرمات الله) وذكر الأخص بعد الأعم للاهتمام، أو بمعنى مُشعِرٍ بها، فتكون شعيرة فعيلة بمعنى مفعولة لأنها تُـجعَل ليشعر بها الرائي فكل ما أمر الله به بزيارته أو بفعل يوقع فيه فهو من شعائر الله، أي مما أشعر الله للناس وقرره وشهره، وهي معالم الحج الكعبة، والصفا والمروة، وعرفة، والمشعر الحرام، ونحوها من معالم الحج، وتطلق الشعيرة كما قلنا على بدنة الهدي لأنهم يجعلون فيها شِعاراً، والشِعار العلامة بأن يطعنوا في جلد جانبها الأيمن طعناً حتى يسيل منه الدم فتكون علامة على أنها نُذِرَت للهدي، فعلى هذا تكون جملة ومن يعظم شعائر الله عطفاً على جملة ومن يعظم حرمات الله.. إلخ وشعائر الله أخص من حرمات الله فعطف هذه الجملة للعناية بالشعائر[1].	إن من تعظيم شعائر الله _تعالى_ أداء المناسك على الوجه الموافق لسنة النبي ﷺ من الطواف والسعي والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة والصدح بذكر الله وتوحيده عند المشعر الحرام، ورمي الجمار وغيرها.
على ماذا يعود الضمير في قوله: فإنها؟	ضمير (فإنها) عائد إلى شعائر الله المعظمة فيكون المعنى: فإن تعظيمها من تقوى القلوب، وقوله:)فإنها من تقوى القلوب) جواب الشرط، والرابط بين الشرط وجوابه هو العموم في قوله: (القلوب)، فإن من جملة القلوب قلوب الذين يعظمون شعائر الله، فالتقدير: فقد حلت التقوى قلبه بتعظيم الشعائر لأنها من تقوى القلوب، أي لأن تعظيمها من تقوى القلوب[2].	خاب وخسر من لم يعظم شعائر الله، وانتهك حرماته.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٦.
(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٧.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا أضاف التقوى للقلوب؟	أضاف التقوى إلى القلوب لأن حقيقة التقوى في القلب، فهي من أفعال القلوب، لذا فإن هذا التعظيم ناشئ من التقوى[1]. والتقوى إذا ثَبَتَتْ في القلب وتَمكنَتْ ظهرَ أثَرُها في سائر الأعضاء[2]. ولهذا قال الرسول ﷺ: "التقوى هاهنا وأشار إلى صدره"[3].	عليك أن تعلم أن المعاملة مع الله _جل وعلا_ أساسها وعمود بنائها تقوى الله ومراقبته في السر والعلانية والغيب والشهادة.
هل تظهر التقوى على المنافق؟	إنما ذكرت القلوب في هذه الآية لأن المنافق قد تظهر منه الطاعة والتقوى، ولكن لما كان قلبه خالياً عنها لا شك لا يكون مُجداً في أداء الطاعات، أما المخلص الذي تكون التقوى متمكنة في قلبه فإنه يبالغ في أداء الطاعات على سبيل الإخلاص[4].	يدرك المسلم أن من سيم المنافقين ولاءهم للكافرين وإن عاشوا بين ظهراني المسلمين، فقلوبهم مع أعداء الدين وإن كانوا بالظاهر في عداد المسلمين، فالحذر منهم ومن كيدهم.

(١) انظر: الشوكاني، فتح القدير، ج٣ ص٤٥٢.
(٢) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٤ ص٢٥.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٨٦) حديث رقم (٢٥٦٤).
(٤) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٣ و٣٤.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما الغاية من أداء الشعائر والمناسك؟	يربط النص القرآني بين الهدي الذي ينحره الحاج وتقوى القلوب؛ إذ إن التقوى هي الغاية من مناسك الحج وشعائره، وهذه المناسك والشعائر إن هي إلا رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته، وقد تحمل في طياتها ذكريات قديمة من عهد إبراهيم عليه السلام وما تلاه، وهي ذكريات الطاعة والإنابة، والتوجه إلى الله منذ نشأة هذه الأمة المسلمة. فهي والدعاء والصلاة سواء[٤٩].	لكل عبادة في الإسلام حكمةٌ وإن أعظم حكمة تتحقق في الحج هي: التقوى.

❊❊❊❊

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص٢٤٢٢.

لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾	
التفسير	لكم في الهدايا التي تنحرونها بالبيت منافع، مثل الركوب والصوف والنسل واللبن، إلى أجل محدد بوقت ذبحها عند القرب من بيت الله الذي أعتقه من تَسَلط الجبابرة.
مقصد الآية	الانتفاع بالبدن وغيرها من هدايا البيت

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هي المنافع المقصودة في الآية؟	جملة (لكم فيها منافع) حال من الأنعام في قوله:)وأحلت لكم الأنعام) والمقصود بالخبر هنا: هو صنف من الأنعام، وهو صنف الهدايا بقرينة قوله: {ثم محلها إلى البيت العتيق} وضمير الخطاب موجه للمؤمنين، والمنافع: جمع منفعة، وهي اسم النفع، وهو حصول ما يلائم، وجَعْلُ المنافع فيها يقتضي أنها انتفاع بخصائصها مما يراد من نوعها(٥٩).	يكثر المسلم من شكر الله _تعالى_ على ما أولاه من النِّعَم وأحل له من الذبائح وسخر له من النَّعَم، فسبحانه من كريم جواد.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٧ و٢٥٨.

	والمعنى لكم في البدن منافع، من لبنها، وصوفها وأوبارها وأشعارها، وركوبها، والأجل المسمى هو وقت نحرها، وهو يوم من أيام منى[1]. وفي الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلاً يسوق بَدَنَةً فقال: اركبها فقال: إنها بَدَنَةٌ، فقال: (اركبها) قال: إنها بَدَنَةٌ، قال: (اركبها ويلك) في الثانية أو الثالثة"[2].	
ما حكمة تشريع الانتفاع بالهدايا؟	في الآية تشريعٌ لإباحة الانتفاع بالهدايا انتفاعا لا يتلفها، وهو ردٌ على المشركين إذ كانوا إذا قلَّدوا الهدْيَ وأشْعَرُوه حظروا الانتفاعَ به من ركوبه وحمل عليه وشرب لبنه[3].	السُّلطان في التحليل والتحريم للوحي وحدَه ليس لغيره، ومَن يحلِّل أو يحرِّم من غير دليلٍ مِن كتاب أو سنَّة، فقد جعل نفسَه نِدًّا لله _عز وجل_.
ما معنى محلها؟	والمَحِلُّ: بفتح الميم وكسر الحاء مصدر ميمي من حَلَّ يَحِلُّ إذا بلغ المكان واستقر فيه، وهو كناية عن نهاية أمرها ، كما يقال: بلغ الغاية. ومحلها أي: منحرها، منحرها عند البيت العتيق، يريد أرض الحرم كلها ، كما قال:) فلا يقربوا المسجد الحرام) أي : الحرم كله[4].	احرص على أداء الطاعات في يوم النحر فهو أعظم أيام السنة على الإطلاق، وهو يوم الحج الأكبر وذلك لكثرة ما تضمنه من أعمال الحج وفيه تُذبح الضحايا والهدايا.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٤٢٣.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ١٦٧) حديث رقم (١٦٨٩).
(٣) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٨.
(٤) انظر: البغوي، معالم التنزيل، ج٥ ص٣٨٥.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ماذا يفيد حرف العطف (ثم)؟	(ثم) للتراخي الزماني أو الرتبي أي لكم فيها منافع دنيوية إلى أجل مسمى وبعده لكم منفعة دينية عظيمة مقتضية للثواب الأخروي وهو وجوب نحرها أو وقت نحرها، وفي ذلك مبالغة في كون نفس النحر منفعة[1].	من سعة رحمة الله _تعالى_ وعظيم منه وكرمه أنه يثيب المسلم في دنياه ثم يجزيه الجزاء الأوفى في آخرته.
لماذا ربط نحر الهديا بالبيت العتيق؟	إن حرف الجر (إلى) حرف انتهاء مجازي؛ لأنها لا تنحر في الكعبة، ولكن التقرب بها بواسطة تعظيم الكعبة لأن الهدايا إنما شرعت تكملة لشرع الحج، والحج قصد البيت قال _تعالى_: {ولله على الناس حج البيت} فالهدايا تابعةٌ للكعبة قال _تعالى_: {هدياً بالغ الكعبة} وإن كانت الكعبة لا ينحر فيها، وإنما المناحِرُ: مِنى، والمروة، وفجاج مكة أي طرقها بحسب أنواع الهدايا، وتبيين ذلك في السنة المطهرة[2].	اجعل تعظيم الكعبة منضبطا مع ما خصها الله به دون غيرها، وذلك بما شرعه الله فيها: من استقبالها في الصلاة والدعاء وغيرها من العبادات، والطواف بها وتقبيل الحجر الأسود...

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٥٣.
(٢) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
السر البلاغي في ختم الاية الكريمة بالبيت العتيق؟	في قوله _تعالى_: {ثم محلها إلى البيت العتيق} ردُّ العَجْزِ على الصَّدْرِ باعتبار مبدأ هذه الآيات وهو قوله _تعالى_: (وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت)[1].	في هذا البيت العظيم تسقط كل الشعارات البشرية والشرائع الجاهلية، ولا يبقى إلا شعار الدين، وشريعة رب العالمين، وتبطل كل الاعتقادات الشركية، ولا يبقى إلا العقيدة الحنيفية، ملة إبراهيم إمام ملة الإسلام.
إلى ما تدعو هذه الآية ؟	إن المنافع المقصودة حاملة لذوي البصائر على التفكر فيها لا سيما مع تفاوتها، والتفكر فيها موصل إلى التقوى بمعرفة أنها من الله، وأنه قادر على ما يريد، وأنه لا شريك له[2].	أطلق لنفسك عنان الحقيقة والتبصر لترى هل أنت أو غيرك من البشر قادرون على إحصاء نعم الله، تأمل سعة القدرة وسعة القوة وسعة النعمة فهو طريق التقوى.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٨.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ ص٤٦.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾

التفسير	ولكل أمة ماضية جعلنا منسكًا لإراقة الدماء قربانًا لله؛ رجاء أن يذكروا اسم الله على ما يذبحونه من تلك القرابين عند الذبح؛ شكرًا لله على ما رزقهم من الإبل والبقر والغنم، فمعبودكم بحق -أيها الناس- معبود واحد لا شريك له، فله وحده انقادوا بالإذعان والطاعة، أخبر -أيها الرسول- الخاشعين المخلصين بما يَسرّهم.
مقصد الآية	ذبح المناسك وإراقة الدماء لا تكون إلا لله وحده لا شريك له

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
من هم المقصودون بكلمة (أمة)؟	لما ذكر الله _تعالى_ الذبائح بين أنه لم يخل منها أمة، والأمة القوم المجتمعون على مذهب واحد، أي ولكل جماعة مؤمنة جعلنا منسكا[1]. والمعنى ولكل أمة من الأمم السالفة المؤمنة جعلنا منسكاً، أي: فاستبقوا إلى الخيرات وتسارعوا إليها، ولننظر أيكم أحسن عملاً[2].	تأمل عظيم إنعام الله عليك أن جعلك من الأمة المرحومة؛ «خير أمة أخرجت للناس»

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩١.
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٥ ص١١٠٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما الفرق بين مَنْسَكاً ومَنْسِكاً ؟	مَنْسَكاً، أي موضع نُسُك وعبادة، والناسِكُ: العابد[1]. فهي بالأصل بمعنى العبادة مطلقاً وشاع في أعمال الحج، وحمل النسك هنا على عبادة خاصة أولى لدلالة السياق[2]. والمقصود بهذه العبادة في الآية هو الذَّبح وإراقة الدم، يقال: نَسَكَ إذا ذَبَحَ يَنْسُكُ نَسْكاً، والذبيحة نَسِيكة، وجمعها نُسُكٌ، لقوله _تعالى_: {ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام} عند نحرها وذبحها، والمنسَك: يدل على موضع النحر في هذا الموضع، أراد مكانَ نَسْك، ويقال: منسَك ومنسِك، بفتح السين وكسرها لغتان، وقرئ بهما تواتراً[3].	إن أجَلّ العبادات المالية النَّحرُ، وما يجتَمِع للعبد في النَّحر إذا قارَنَه الإيمانُ والإخلاصُ من قوَّة اليَقين، وحُسن الظنِّ أمرٌ عجيب.
كيف ردت هذه الآية على المشركين وما كانوا يذبحونه لغير الله؟	المقصود من هذا الرد على المشركين إذ جعلوا لأصنامهم مناسك تشابه مناسك الحج وجعلوا لها مواقيت ومذابح مثل الغَبْغَب مَنْحَر العُزَّى، وكانت ذبائحهم للأصنام تسمى العَتْر والعَتِيرة كالذبح والذَّبيحة، فذكَّرهم الله _تعالى_ بأنه ما جعل لكل أمة إلا منسكاً واحداً للقربان إلى الله _تعالى_ الذي رزق الناسَ الأنعامَ التي يتقربون إليه منها فلا يحق أن يُجْعَل لغير الله منسكٌ، لأن ما لا يَخلق الأنعامَ المقرب بها ولا يرزقها الناسَ لا يستحق أن يُجْعَلَ له منسكٌ لقربانها فلا تتعدد المناسك[4].	مَن صَرَف هذه العبادةَ لغير الله كائنًا ما كان، فقد ألَّه المخلوقَ مع الخالق، وأشْرك بالله، وذبيحتُه حرام، لا يَحِلُّ أكلُها.

(١) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤٦.
(٢) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٥٣.
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩١.
(٤) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٥، ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٥٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما علة ذكر اسم الله على الذبيحة؟	أمر الله _تعالى_ عند الذبح بذكره خاصة دون غيره وأن يكون الذبح له، لأنه رازق ذلك. وهذه الذبائح يذكر القرآن الكريم أنها شعيرة معروفة في شتى الأمم، إنما يوجهها الإسلام وجهتها الصحيحة حين يتوجه بها إلى الله وحده دون سواه، والإسلام يوحد المشاعر والاتجاهات، ويتوجه بها كلها إلى الله ومن ثم يعنى بتوجيه الشعور والعمل، والنشاط والعبادة، والحركة والعادة، إلى تلك الوجهة الواحدة، وبذلك تصطبغ الحياة كلها بصبغة العقيدة وعلى هذا الأساس حرَّم من الذبائح ما أهل لغير الله به، وحتَّمَ ذكر اسم الله عليها، حتى ليجعل ذكر اسم الله هو الغرض البارز، وكأنما تذبح الذبيحة بقصد ذكر اسم الله[1]. وقال ابن كثير: ولم يزل ذبح المناسك وإراقة الدماء على اسم الله مشروعا في جميع الملل[2].	العبادات جميعها تربي على الإخلاص، ومن أعظم هذه العبادات عبادة الحج. فاغتنم هذه الدورة لتوطن نفسك على خلق الإخلاص.
هل يجوز الذبح من غير الأنعام؟	«بهيمة الأنعام» قيدها بالنَّعَم، لأن من البهائم ما ليس من الأنعام كالخيل والبغال والحمير، وفيه إشارة إلى أن القربان لا يكون إلا من الأنعام دون غيرها فلا يصح في إلا بها، وإنما سماها النص القرآني (بهيمة) لأنها لا تتكلم[3].	لا تشريع إلا ما شرعه الله _سبحانه وتعالى_ في كتابه وسنة نبيه.

(١) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص/ ٢٤٢٢ و٢٤٢٣.
(٢) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٤٢٤.
(٣) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٦ ص٥٤٩، الشوكاني، فتح القدير، ج٣ ص٤٥٢.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما دلالة التعبير في قوله: (فإلهكم إله واحدٌ)؟	رجع اللفظ من الخبر عن الأمم إلى إخبار الحاضرين بقوله: (فإلهكم إله واحد فله أسلموا) أي: معبودكم واحد، وإن تنوعت شرائع الأنبياء ونسخ بعضها بعضاً، فالجميع يدعون إلى عبادة الله وحده، لا شريك له)وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) الأنبياء: ٢٥[١]. والفاء في قوله (فإلهكم إله واحد) هي فاء الإفصاح؛ لأنها تفصح عن شرط مقدر، إذ المعنى إذا كان لكل أمة منسك فالله الذي شرع المناسك واحد، وكلها لعبادته والتقرب إليه كذلك كان منسككم، وكان للماضين مناسك شرعها[٢].	إن توحيد الألوهيَّة يقوم على إفراد الله بالعبادة، بكلِّ ما شرَع أن يُعبَد به من أعمال القلوب والجوارح، وألاَّ يُشرَك معه غيرُه في شيءٍ منها.
ما سر التعبير بقوله: {فإلهكم إله واحد} ولم يقل: (فإلهكم واحد)؟	إنما قال: (إلهٌ واحدٌ) ولم يقل: (فإلهكم واحدٌ)، لما أن المراد بيان أنه تعالى واحد في ذاته كما أنه واحد في إلهيته للكل[٣].	من فهم معنى "لا إله إلا الله" تحرَّر مِن جَميع قِيَم الأرض وقيودِها، وغدا خاضعًا لله وحدَه، محبًّا له، غيرَ مبال بأسباب الرَّغبة والرهبة.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٤٢٤.
(٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٧٥.
(٣) انظر: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج٤ ص٢٥.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما سر تقديم الجار والمجرور في قوله: (فله أسلموا)؟	الفاء في قوله _تعالى_: {فله أسلموا} لترتيب ما بعدها من الأمر بالإسلام على وحدانيته _تعالى_، وتقديم الجار والمجرور على الأمر للقصر، أي: فإذا كان إلهكم إلهاً واحداً فأخلصوا له التقرب أو الذكر واجعلوه لوجهه خاصة ولا تشوبوه بالشرك[1]. قال البقاعي: "ولما ثبت كونه واحداً، وجب اختصاصه بالعبادة، لذا فانقادوا بجميع ظواهركم وبواطنكم في كل ما أمر به أو نهى عنه ناسخاً كان أو لا، وإن لم تفهموا معناه كغالب مناسك الحج"[2].	هل تذوقت حلاوة الاستسلام لله؟!

****

(١) انظر المصدر السابق، ج٤ ص٢٦.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٤٧ و٤٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما مناسبة ختم الآية بقوله (وبشر المخبتين)؟	وبشر المخبتين أي المتواضعين، المنكسرين، من الخبت للأرض المنخفضة الصالحة للاستطراق وغيره من المنافع[1]. وهذا مثالٌ شريف من خلق المؤمن الهين اللين، فالتواضع سمة المؤمنين والغطرسة سمة الكافرين والذين لم يشرب قلوبهم حب الإيمان، وهم ليسوا أذلاء بل هم الأعزاء[2]. وناسب تبشير من اتصف بالإخبات هنا لأن أفعال الحج من نزع الثياب والتجرد من المخيط وكشف الرأس والتردد في تلك المواضع الغبرة المحجرة، والتلبس بأفعال شاقة لا يعلم معناها إلا الله _تعالى_، مؤذن بالاستسلام المحض والتواضع المفرط حيث يخرج الإنسان عن مألوفه إلى أفعال غريبة ، ولذلك وصفهم بالإخبات [3].	الواجب على العاقل لزوم التواضع ومجانبة الكِبْر، ومن صوره أن تخضعَ للحقِّ وتنقادَ له.

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٤٨.
(٢) انظر: ابن عطية، المحرر الوجيز، ج٦ ص٢٤٧، محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص٤٩٨٤.
(٣) انظر: أبوحيان الأندلسي، البحر المحيط، ج٦ ص٣٤٢.

ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾	
التفسير	الذين إذا ذُكِر الله خافوا من عقابه، فابتعدوا عن مخالفة أمره، وأدَّوُا الصلاة تامة، ويصبرون إن أصابهم بلاءً، وينفقون في وجوه البر مما رزقهم الله.
مقصد الآية	صفات المخبتين الخاشعين

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى وجلت قلوبهم؟	هذا من نعت المخبتين يقول الله _تعالى_ مخاطباً نبيه محمد ﷺ وبشر يا محمد المخبتين الذين تخشع قلوبهم لذكر الله وتخضع من خشيته وَجَلاً من عقابه وخوفاً من سخطه[1]. وإنما وصفهم بالخوف والوجل عند ذكره، وذلك لقوة يقينهم ومراعاتهم لربهم، وكأنهم بين يديه[2].	إن الخوف من الله من المقامات العليّة وهو من لوازم الإيمان.

* * * *

(١) انظر: الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج١٦ ص٥٥٢.
(٢) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩٢.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
هل ما يفعله بعض المتصوفين المنحرفين والمدعين يناسب مقام هذه الآية؟	هذه الآية العظيمة بينت حالة العارفين بالله، الخائفين من سطوته وعقوبته لا كما يفعله جُهَّال العوام وبعضُ مبتدعة الصوفية من الرقص والقفز والزعيق والزئير، فيقال لمن تَعَاطى ذلك وزعم أن ذلك وَجْدٌ وخشوعٌ: إنك لم تبلغ أن تساويَ حال رسول الله ﷺ ولا حال أصحابه في المعرفة بالله _تعالى_، والخوف منه، والتعظيم لجلاله، ومع ذلك فكانت حالُهم عند المواعظ الفهمَ عن الله والبكاءَ خوفاً من الله، وليس الرقص والهز، وكذلك وَصَفَ الله _تعالى_ أحوالَ أهل المعرفة عند سماع ذكره وتلاوة كتابه، ومن لم يكن كذلك فليس على هديهم ولا على طريقتهم قال الله _تعالى_: (وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين) فهذا وصف حالهم، وحكاية مقالهم، فمن كان مُسْتَناً فليَسْتَنَّ بما جاء في هذه الآيات، ومن تَعَاطَى أحوال المجانين والجنون فهو من أخسهم حالاً[1].	الرقص والذكر نقيضان لا يجتمعان، فذكر الله لابد أن يصاحبه استحضار عظمة الله في القلب، وسكون الجوارح، وقد تذرف العين خوفاً وطمعاً.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩٣ و٣٩٤.

	تدبر	تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما مفهوم والصابرين على ما أصابهم؟	الصبر ضبط النفس، وسيطرة العقل. ويشمل الصبر على ما أصابهم من مشاق التكاليف ومؤونات النوائب كالأمراض والمحن والغربة عن الأوطان ولا يخفى حسن موقع ذلك هنا أيضاً وأنواع الأذى، فلا يجري منهم التسخط لشيء من ذلك، بل صبروا ابتغاء وجه ربهم، محتسبين ثوابه، مرتقبين أجره[1].	الصبر طريق المجد وسبيل المعالي، وكل الناجحين في الدنيا إنما حققوا آمالهم بالصبر.
حكم الصبر على أعداء الإسلام والمسلمين ؟	إن الذي يجب الصبر عليه كالأمراض والمحن والمصائب والنوائب، فأما ما يصيب المسلمين من قبل الظلمة والمعتدين فالصبر عليه غير واجب بل إن أمكنهم دفع ذلك لزمهم الدفع ولو بالمقاتلة[2].	من الصبر على الطاعات الصبر على قتال العدو والجهاد في سبيل الله فهو من أعلى القربات، وأجلِّ الطاعات.

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٥٤، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٥ ص١١٠٠.
(٢) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٥.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما مناسبة ذكر الصبر هنا؟	لَما كان في ذكر الحج، وكان ذلك مظنة لكثرة الخلطة الموجبة لكثرة الأنكاد، ولا سيما وقد كان أكثر المخالطين مشركين، لأن السورة مكية، قال عاطفاً غير مُتْبِعٍ، إيذاناً بالرسوخ في الأوصاف: (والصابرين) الذين صار الصبر عادتهم على ما أصابهم كائنا ما كان[1].	المَقدَّر كائنٌ واقعٌ صبرتَ أو جزعتَ، فاصبرْ ففي الصبرِ لك جمال، وزيادة كمال، ولا تجزعْ ففي الجزع فوات أمل، وزيادة ألم.

❊ ❊ ❊ ❊

(١) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ ص٤٨.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لم عَبَّرَ الله _ تعالى _ بإقامَةِ الصَّلاةِ ولم يُعَبِّر بِفِعْلِهَا أو بِإِتْيَانِها؛ ولم يقل: يا أيها الَّذينَ آمنوا صَلُّوا، أو أدوا، أو: إنَّ الذين يُصَلُّون، أو: إنَّ المصلِّين؟	من بلاغة القرآن الكريم جمعه المعاني الجليلة بلفظ موجز، ولم تأت آية واحدة في القرآن تأمر بمجرد أداء الصلاة، وإنما الأوامر الربانية تأتي بإقامة هذه الشعيرة العظيمة، بل قد كثر الأمر باقامتها؛ قال الله: (وأقيموا الصلاة)، (وأقم الصلاة لذكري)،) وأن أقيموا الصلاة واتقوه) (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ) (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ)، (رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي)..وغيرها من الآيات الكثيرة. (وأقم) من الإقامة، يقال: أقمت الشيء إقامة إذا وفيت حقه، يشهد لذلك قوله _تعالى_::(لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) أي توفوا حقهما بالعلم والعمل[1]. وتشمل إقامة الصلاة أربع صور مستوحاة من معناها: ١. إقامتها ظاهراً؛ بتعديل أركانها، وحفظها من أن يقع زيغ في فرائضها وشروطها وسننها وآدابها، من أقام العود إذا قوَّمه وعدَّله[2]. ٢. إقامتها باطناً بإقامة روحها، وهو حضور القلب فيها، واستحضار عظمة الله _تعالى_ وتدبر ما يقوله ويفعله منها[3].	أقيموا الصلاة قضية خطيرة نغفل عنها كثيراً؛ فإقامة الصلاة قدر زائد على مجرد الصلاة.

(١) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج١ ص١١٨.
(٢) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج١ ص٣٨.
(٣) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ٣٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	٣. الدوام عليها والمحافظة عليها، من قامت السوق إذا نفقت، وأَقَامَهَا، لأنها إذا حوفظ عليها كانت كالشيء النافق الذي تتوجه إليه الرغبات، ويتنافس فيه المحصلون، ويتداول الناس فيها البيع والشراء وإذا عطلت وأضيعت كانت كالشيء الكاسد الذي لا يرغب فيه[١]. ٤. التجلُّدُ والتشمُّرُ لأدائها، وألا يكون في مؤديها فتورٌ عنها ولا توانٍ، من قولهم: قام بالأمر، وقامت الحرب على ساقها، وفي ضده: قعد عن الأمر، وتقاعد عنه إذا تقاعس وتثبط[٢].	
ما دلالة التعبير في تقديم قوله _تعالى_: (ومما رزقناهم) على الفعل (ينفقون)؟	وقد تقدم قوله: (ومما رزقناهم) على الفعل؛ لبيان أن الإنفاق مما رزقهم الله وحده فليس من جهودهم، ولا من أعمالهم، ولكن من توفيق الله _تعالى_، ومن رزقه الذي رزقه إياهم[٣]. وقد أتى بـــ "من" المفيدة للتبعيض؛ ليعلم سهولة ما أمر الله _تعالى_ به ورغب فيه، وأنه جزءٌ يسير مما رزق الله[٤]. هي جماع خصال المؤمن الذي هذبت نفسه؛ وتجمل بالصبر؛ وأقام الصلاة؛ وأنفق مما رزقه الله (تعالى).	يا من رزقك الله من فضله؛ أنفق مما رزقك الله ينفق الله عليك ويزدك من فضله.

(١) انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ج١ ص٣٨.
(٢) انظر المصدر السابق.
(٣) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٨٦.
(٤) انظر: الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ج١٧ ص١٥٤، السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ج٥ ص١١٠٠.

	تدبر	تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ماذا يشمل الإنفاق؟	هذه الصفة الرابعة من صفات المخبتين وهي الاتجاه إلى التعاون الاجتماعي؛ وذلك بمعونة الفقير، وسد الحاجات الاجتماعية والحربية، والإنفاق يشمل الزكاة المفروضة، والصدقات المنثورة، ويشمل الكفارات، ويشمل الإنفاق في الجهاد، كما قال _تعالى_: "وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة" لأن ترك الإنفاق في الجهاد يؤدي إلى التهلكة والانهزام[1].	من فوائد الإنفاق تحقيق النماء الاقتصادي للدولة والأمن الاجتماعي والتكافل والتكاتف بين أفراد المجتمعات حيث تذوب الفوارق بين الطبقات.

(١) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٨٦.

وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾

التفسير	والإبل والبقر التي تُهْدَى إلى البيت جعلناها لكم من شعائر الدين وأعلامه، لكم فيها منافع دينية ودنيوية، فقولوا: (باسم الله) عند نحرها بعد أن تصفّ قوائمها وهي قائمة قد ربطت إحدى يديها حتى لا تشرد، فإذا سقطت بعد النحر على جنبها، فكلوا -أيها المُهْدون- منها، وأعطوا منها الفقير الذي يتعفف عن السؤال والفقير الذي يتعرض ليُعْطَى منها، كما ذللناها لكم لتحملوا عليها وتركبوها ذللناها لكم فانقادت إلى حيث تنحرونها؛ تقربًا لله لعلكم تشكرون الله على نعمة تذليلها لكم.
مقصد الآية	الامتنان على العباد فيما خلق لهم من البدن، وجعلها من شعائره

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما معنى (والبُدْن جعلناها لكم)؟	البُدْن والبُدُن لغتان، واحدتها بَدَنَة، كما يقال: ثَمَرَة وثُمُر وثُمْر، والبَدَنَة هي الواحدة من الإبل، سميت بذلك من البَدَانَة وهي السِّمَنُ، يقال: بَدُنَ الرجلُ: إذا سَمِنَ، وبَدَّنَ بتشديدها: إذا كَبِرَ وأَسَنَّ، وإنما سماها بصفتها ليُنَبِّهَ بذلك على اختيارها، وتعيين الأفضل منها فإن الله أحق ما اختير له[1].	شعائر الله _تبارك وتعالى_ لا يعظمها إلا من عظم الله واتقاه وعرفه _تبارك وتعالى_ وقدره حق قدره.

(١) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣ ص٢٩٠و٢٩١، القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩٤ و٣٩٥.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	فمعنى الكلام: أن الله أمر بقربان البدن في الحج من عهد إبراهيم عليه السلام وجعلها جزاءً عما يترخص فيه من أعمال الحج، وأمر بالتطوع بها فوعد عليها بالثواب الجزيل فنالت بذلك الجعل الإلهي يُـمْنَاً وبركة وحرمة ألحقتها بشعائر الله، وامتن بذلك على الناس بما اقتضته كلمة (لكم)[٢].	
ما دلالة تقديم البُدْن على عامله في الآية؟	تقديمُ (البُدْن) على عامله للاهتمام بها تنويهاً بشأنها، ومعنى كونها من شعائر الله: أن الله جعلها معالم تؤذن بالحج وجعل لها حرمة، وهذا وجه تسميتهم وضع العلامة التي يعلَّمُ بها بعير الهَدْي في جلده إشعاراً[٢].	تأمل في بديع خلق الله، ومن هذا الخلق البديع: (الإبل) فهي آية دالة على عظم موجدها _سبحانه_.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٦٢.
(٢) المرجع السابق.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
هل تطلق البُدْن على غير الإبل من البقر والغنم ؟	الراجح من أقوال العلماء أن البُدْن هي الإبل، ولا تطلق على غير الإبل من البقر، بل شذ من أطلقها على الغنم، أما الهَدْيُ فهو عامٌ في الإبل، والبقر، والغنم[1]. وفائدة الخلاف فيمن نَذَرَ بَدَنَة فلم يجد البَدَنَة أو لم يقدر عليها وقدر على البقرة، فهل تجزيه أم لا؟ الصحيح أنها لا تجزيه؛ لقوله ﷺ في يوم الجمعة: (من راح في الساعة الأولى، فكأنما قرّب بدنة ومن راح في الساعة الثانية، فكأنما قرب بقرة..")[2]. فتفريقه عليه السلام بين البقرة والبَدَنَة يدل على أن البقر لا يطلقُ عليها بُدْن، وأيضاً قوله _تعالى_: (فإذا وجبت جنوبها) يدل على ذلك؛ فإن الوصف خاص بالإبل، والبقر يُضْجَعُ ويُذْبَحُ كالغنم[3].	الذبح لله _تعالى_ والتقرب إليه بالقرابين من أعظم العبادات، وأجل الطاعات.
هل يجوز الاشتراك بالأضاحي ؟	ذهب جمهور العلماء على أنه تجزئ البَدَنَة عن سبعة، والبقرة تأخذ حكمها فتجزئ عن سبعة، وذلك لاشتراكهما في الضخامة، وما يؤخذ منهما من لحم[4]. ثبت به الحديث عند مسلم من رواية جابر بن عبد الله قال: "فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشترك في الأضاحي، البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة"[5].	لما كانت الأضحية شعيرة دينية ونسكاً عاماً في الأمصار كان ذبحها أفضل من التصدق بثمنها.

(١) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣ ص٢٩١.
(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٢/ ٣) حديث رقم (٨٤١).
(٣) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩٥.
(٤) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٣٩٦.
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٥٥) حديث رقم (١٣١٨).

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما هي وجوه الخير المترتبة على إراقة الدماء؟	الخير: النفع، وهو ما يحصل للناس من النفع في الدنيا من انتفاع الفقراء بلحومها وجلودها وجلالها ونعالها وقلائدها، وما يحصل للمُهْدِين وأهلهم من الشبع من لحمها يوم النحر، وخير الآخرة من ثواب المُهْدِين، وثواب الشكر من المُعْطَين لحومَها لربهم الذي أغناهم بها[1].	فلنحرص على مواساة البؤساء والفقراء وإدخال السرور عليهم؛ فالمواساة ضرورة إنسانية واجتماعية.
كيفية ذبح الهدي من خلال مدلول الآية؟	قال تعالى) :فاذكروا اسم الله عليها صوافَّ) أي انحروها على اسم الله، وصوافَّ أي قد صَفَّتْ قوائمها، والإبلُ تُنْحَرُ قياماً معقولةً، وأصل هذا الوصف في الخيل؛ يقال: صَفَنَ الفرسُ فهو صافنٌ إذا قام على ثلاث قوائمَ وثَنَى سُنْبُك الرابعة، والسُنْبُكُ طرفُ الحافر، والبعير إذا أرادوا نحره تُعقَلُ إحدى يديه فيقوم على ثلاث قوائم، وذلك لقوله تعالى: (فإذا وجبت جنوبها) معناه سقطت بعد نحرها، ومنه وَجَبَت الشمس.	سر مشروعية ذبح القربان هو أن يذكر الله _تعالى_، ولذا وجب ذكر اسم الله عند ذبح ما يذبح ونحر ما ينحر بلفظ بسم الله والله أكبر.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٦٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	وفي صحيح مسلم: "أن ابن عمر _رضي الله عنهما_ أتى على رجل وهو ينحر بَدَنَتَهُ باركة، فقال: ابعثها قائمة مقيدة سنة نبيكم ﷺ"(١). وروى أبو داود" أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا ينحرون البدنة معقولة اليسرى قائمة على ما بقي من قوائمها"(٢). أَمَّا الْبَقَرُ وَالْغَنَمُ فَيُسْتَحَبُّ أَنْ تُذْبَحَ مُضْجَعَةً على جنبها الأيسر، وَتُتْرَكَ رِجْلُهَا اليمنى وَتُشَدَّ قَوَائِمُهَا الثَّلَاثُ، لما روى أنس رضى الله عنه "أن رسول الله ﷺ ضحى بكبشين أقرنين أملحين ذبحهما بيده ووضع رجله على صفاحهما وسمى وكبر"(٣).	
ما سر التعبير بقوله: (فإذا وجبت جنوبها)؟	(فإذا وجبت جنوبها) يريد إذا سقطت على جنوبها ميتة، كنى عن الموت بالسقوط على الجنب كما كنى عن النحر والذبح بقوله _تعالى_ :فاذكروا اسم الله عليها والكنايات في أكثر المواضع أبلغ من التصريح(٤). والوجوبُ للجَنْب بعد النحر علامة نزف الدم وخروج الروح منها، وهو وقت الأكل، أي وقت قُرب الأكل؛ لأنه أول ما يبتدأ بالسلخ وقطع شيء من الذبيحة ثم يطبخ، ولا تُسْلَخُ حتى تَبْرُد لأن ذلك من باب التعذيب(٥).	احرص على الإحسان بالذبح، واحذر من تعذيب الذبيحة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٥٦) حديث رقم (١٣٢٠).
(٢) أخرجه أبو داود في سننه (٣/ ١٨١) حديث رقم (١٧٦٧)، والبيهقي في الكبرى (٥/ ٣٩٠) حديث رقم (١٠٢١٩) وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٦/ ١٥) (١٥٥٠).
(٣) متفق عليه، البخاري (٧/ ١٠٢) حديث رقم (٥٥٦٥)، ومسلم (٣/ ١٥٥٦) حديث رقم (١٩٦٦).
(٤) انظر: ابن العربي، أحكام القرآن، ج٣ ص٢٩٣. (٥) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٤٠٠.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما حكم الأكل من الهدايا؟	قوله _تعالى_ :فكلوا منها أمر معناه الندب، وكل العلماء يستحب أن يأكل الإنسان من هديه وفيه أجر وامتثال؛ إذ كان أهل الجاهلية لا يأكلون من هديهم، وقال الشافعي: الأكل مستحب والإطعام واجب ، فإن أطعم جميعها أجزاه وإن أكل جميعها لم يجزه، وهذا فيما كان تطوعاً، فأما واجبات الدماء فلا يجوز أن يأكل منها شيئاً[1].	الندب إلى الأكل من الهدايا ووجوب إطعام الفقراء والمساكين منها.
ما الفرق بين القانع والمعتر؟	قوله _تعالى_: فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر "القانع" من "القناعة" وهو الفقير الراضي الذي لا يسأل الناس إلحافاً، و "المعتر"، "افتعل"، من "عَرَّ"، وهو الذي يكشف فقره؛ ولا يستره، ويطلب من الناس، ولا يمتنع عن السؤال، والإعطاء لهؤلاء صدقة مبرورة، وقدم عليها أكله هو لكيلا يحسب الناس أنه لا يصح أن يأكل[2].	إنَّ الإحسان والعطف على البُؤَساء والفُقَراء يرقق القلب، ويرضي الرب _سبحانه_
ما وجه التسخير الوارد في الآية؟	كذلك سخرناها لكم فالمعنى أنها أجسم وأعظم وأقوى من السباع وغيرها مما يمتنع علينا التمكن منه، فالله _تعالى_ جعل الإبل والبقر بالصفة التي يمكننا تصريفها على ما نريد، وذلك نعمة عظيمة من الله _تعالى_ في الدين والدنيا، ثم لما بين _تعالى_ هذه النعمة قال بعده: (لعلكم تشكرون) [3].	أظهر الشكر لله _تعالى_ على فيض إنعامه.

(١) انظر: المرجع السابق.
(٢) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٨٨.
(٣) انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج٢٣ ص٣٧.

لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٣٧﴾

التفسير	لن يصل إلى الله لحوم ما تقدمونه من هدايا ولا دماؤها ولن تُرْفَع إليه، لكن يرفع إليه اتقاؤكم الله فيها؛ بأن تخلصوا له في امتثالكم للتقرب بها إليه، كذلك ذللها الله لكم لتكبروا الله شاكرين إياه على ما وفقكم له من الحق، وأَخْبِر -أيها الرسول- المحسنين في عبادتهم لربهم وفي تعاملهم مع خلقه، بما يسرّهم.
مقصد الآية	إن الله شرع نحر هذه الهدايا والضحايا ليذكره الناس عند ذبحها، فإنه الخالق الرازق وهو الغني عما سواه[1].

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما سبب نزول هذه الآية؟	كان المشركون في الجاهلية إذا ذبحوها لآلهتهم وضعوا عليها من لحوم قرابينهم، ونضحوا عليها من دمائها، فعن ابن جريج قال: كان أهل الجاهلية ينضحون البيت بلحوم الإبل ودمائها، فقال أصحاب رسول الله ﷺ: فنحن أحق أن ننضح ، فأنزل الله: (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم)[2].	لما جاء دين الله _تعالى_ أقر العادات الحسنة ورغَّب فيها ووعد عليها بحسن المثوبة وأبطل العادات السيئة الذميمة، ونفَّر منها، وتوعّد عليها بالعذاب.

(١) انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥ ص٤٣١. (٢) انظر: المصدر السابق.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
من أين استقى المشركون هذه العقيدة؟	اعلم أن توهم التقرب بتلطيخ دماء القرابين وانتفاع المتقرب إليه بتلك الدماء عقيدةٌ وثنيةٌ قديمةٌ فربما كانوا يطرحون ما يتقربون به من لحم وطعام فلا يَدَعُونَ أحداً يأكله، وكان اليونان يشـــوون لحوم القرابين على النار حتى تصير رماداً ويتوهمون أن رائحة الشـواء تَسُرُّ الآلهةَ المتقرب إليها بالقرابين، وكان المصريون يُلْقُونَ الطعامَ للتماسيح التي في النيل لأنها مقدسةٌ[1].	ضعف الإيمان والجهل في الأمة الإسلامية أَصَّلَ فيها كثيراً من عادات الجاهلية الأولى، وذلك كالتبرج، وارتكاب الفواحش وغيرها.
ما هو التوجيه الرباني للمؤمنين في هذه الآية؟	نبه _سبحانه وتعالى_ على أن المقصود من الذبح روحه لا صورته؛ فقال لن ينال أي يصيب ويبلغ ويدرك[2]. كما جاء في الصحيح قال رسول الله ﷺ: "إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى صَدْرِهِ"[3]. وقوله ﷺ: "أَلاَ وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ أَلاَ وَهِيَ الْقَلْبُ"[4].	إن العبادة إن لم يقترن بها الإخلاص وتقوى الله كانت كالقشور الذي لا لب فيه، والجسد الذي لا روح في.

(١) انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج١٧ ص٢٦٩.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٥٢.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٤/ ١٩٨٧) حديث رقم (٢٥٦٤).
(٤) متفق عليه: البخاري (١/ ٢٠) حديث رقم (٥٢)، مسلم (٣/ ١٢١٩) حديث رقم (١٥٩٩).

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
لماذا استفتحت هذه الآية بأداة النفي (لن)؟	(لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) نفى الله _تعالى_ نفياً مؤكداً أن يصل إلى الله منها شيءٌ؛ لأنه واجد الوجود، غير محتاج حتى يحتاج إلى لحم البُدْن ودمائها، فإنما يحتاج إلى ذلك من يكون فقيراً إليها، ولا أن تكون مرضاته في لحومها ولا في دمائها، فإذا كان قد أوجب عليكم نحرها، والتقرب بذبحها، فليس ذلك لأجل رضائه باللحم والدماء[1].	صفات الله _تعالى_ بلغت المنتهى في الكمال والجلال.
ما سر تقديم المفعول به (الله) على الفاعل (لحومُها)؟	لما كان السياق للحث على التقريب له _سبحانه_، كان تقديم اسمه على الفاعل أنسب للإسراع بنفي ما قد يتوهم من لحاق نفع أو ضر فقال معبراً بالاسم العلم (الله) الذي له صفات الكمال فلا يلحقه نفع ولا ضر لحومها المأكولة ولا دماؤها المهراقة[2].	إنَّ ثبوتَ الكمال لله _تعالى_ يقتضِي تنزيهه عن مشابهة الخلْق.
ما معنى ولكن يناله التقوى منكم؟	المعنى: لن يُرْضِي المضحون والمقربون ربَّهم إلا بمراعاة النية والإخلاص والاحتفاظ بشروط التقوى في حل ما قرب به، وغير ذلك من المحافظات الشرعية وأوامر الورع، فإذا لم يراعوا ذلك، لم تغن عنهم التضحية والتقريب وإن كثر ذلك منهم[3]. وفيه إيماء إلى أن إراقة الدماء وتقطيع اللحوم ليسا مقصودين بالتعبد ولكنهما وسيلة لنفع الناس بالهدايا[4].	الحث والترغيب على الإخلاص في العبادات وأن يكون القصد وجه الله وحده، لا فخراً ولا رياءً ولا سمعةً، ولا مجرد عادةً.

(١) انظر: محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير ص/ ٤٩٨٨.
(٢) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٥٢ و٥٣.
(٣) انظر: الزمخشري، الكشاف، ج٤ ص١٩٨.
(٤) انظر: أبو حيان، البحر المحيط، ج٦ ص٣٤٣.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
ما وجه النعمة في قوله _تعالى_: كذلك سخرها لكم؟	مَنَّ سبحانه علينا بتذليلها وتمكيننا من تصريفها وهي أعظم مِنّا أبداناً وأقوى مِنّا أعضاءً، ذلك ليعلم العبد أن الأمور ليست على ما تَظْهَرُ إلى العبد من التدبير، وإنما هي بحسب ما يريدها العزيز القدير، فيغْلِبُ الصغيرُ الكبيرَ ليعلم الخلقُ أن الغالب هو الله الواحدُ القهار فوقَ عباده[1].	بالشكر تـدوم النعم وكفر النعم وجحودها سبب عظيم لزوالها.
ماذا يقال عند الذبح ؟	ذكرت هذه الآية التكبير فقال: (لتكبروا الله على ما هداكم) وذكر سبحانه ذكر اسمه عليها من الآية قبلها فقال : (فاذكروا اسم الله عليها)، وكان ابن عمر يجمع بينهما إذا نحر هديه فيقول: "باسم الله والله أكبر"، وهذا من فقهه رضي الله عنه[2]. وفي الصحيح عن أنس قال:" ضحى رسول الله ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، قال : ورأيته يذبحها بيده، ورأيته واضعا قدمه على صفاحهما، وسمى وكبر"[3].	التسمية والتكبير على الهدي والأضحية هو أن يقول الذابح: باسم الله والله أكبر.
ما مناسبة ختم الآية بالبشارة؟	لما كان الدين لا يقوم إلا بالنذارة والبشارة، وكان السياق لأجل ما تقدم من شعائر الحج، ومعالم العج والثج بالبشارة أليق[4].	يعد الترهيب والترغيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

(١) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١٤ ص٤٠٢ و٤٠٣.
(٢) انظر المصدر السابق ج١٤ ص٤٠٣.
(٣) متفق عليه: البخاري (٧/ ١٠١) حديث رقم (٥٥٥٨)، مسلم (٣/ ١٥٥٧) حديث رقم (١٩٦٦).
(٤) انظر: برهان الدين البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج١٣ص٥٢ و٥٤.

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
من هم المحسنون؟	الإحسان كما عرفه من أوتي جوامع الكلم ﷺ: "أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[1]. والإحسان أعلى مراتب الدين وأشرفُها، والإحسان يوجب الخشيةَ والخوفَ والهيبةَ والتَّعظيم وصفاء السريرة، وبذل الجُهد في تحسين العبادات وإتمامها وإكمالها، لذا كان أهلها هم المستكملون لها السابقون للخيرات، المقربون في علو الدرجات، فمن كان من أهل السعادة , عمل عمل المحسنين.	استشعر معية الله _تعالى_ في قوله _تعالى_: (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) [النحل: ١٢٨].
ما فضل مرتبة الإحسان؟	أما فضلها فقد ورد في ذلك آيات كثيرة منها قوله _تعالى_: (لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلاَ يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلاَ ذِلَّةٌ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [يونس: 26]، وقد ثبت في صحيح مسلم عن النبي ﷺ تفسير الزيادة بالنظر إلى وجه الله _عز وجل_ في الجنة[2]، ويشهد لذلك قوله تعالى في سورة الرحمن: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان) [الرحمن: ٦٠].	اعلم أن المراد من العبد هو إحسان العمل، فكثرة العمل بلا إحسان من جهد البلاء.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ١٩) حديث رقم (٤٩)، ومسلم في صحيحه (١/ ٣٦) حديث رقم (٨).
(٢) أخرجه مسلم (١/ ١٦٣) حديث رقم (١٨١).

تدبر		تزكية
تساؤلات	إجابات	رسائل
	قال الحافظ ابن رجب _رحمه الله_: "وهذا مناسب لجعله جزاءً لأهل الإحسان، لأن الإحسان هو أن يعبد المؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة، كأنه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاء ذلك النظر إلى الله عياناً في الآخرة، وعكس هذا ما أخبر الله _تعالى_ به عن جزاء الكفار في الآخرة (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون) وجعل ذلك جزاء لحالهم في الدنيا وهو تراكم الران على قلوبهم حتى حجبت عن معرفته ومراقبته في الدنيا فكان جزاؤهم على ذلك أن حجبوا عن رؤيته في الآخرة"(١).	
كيف يصل الإنسان إلى مرتبة الإحسان؟	لاشك أن الإحسان منزلة عظيمة من منازل هذا الدين، ومكانة جليلة لعباد الله الصالحين، إليه شمَّر العارفون، وفي الوصول إليه يتنافس المتنافسون، لذا كانت الإشارة إليها في هذه الآية، وإن استحضار العبد رؤية الله له في جميع أحواله وسمعه لكل ما ينطق به وعلمه بما ينطوي عليه قلبه من الهم والعزم والنيات، مما يعينه على منزلة الإحسان(٢). وهكذا لا يخطو المسلم في حياته خطوة، ولا يتحرك في ليله أو نهاره حركة، إلا وهو ينظر فيها إلى الله ويجيش قلبه فيها بتقواه، ويتطلع فيها إلى وجهه ورضاه(٣).	إذا أردت أن يختصك الله بالعناية، والتأييد والمعونة فعليك التحقق بمنزلة الإحسان لأنها تدل على إخلاص صاحبها، ودوام مراقبته لله _عز وجل_.

(١) انظر: ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، ص١٢٨.
(٢) انظر: السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص/ ٧٠٢.
(٣) انظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص٢٤٢٣.

أخي المسلم... أختي المسلمة:

إن هذا القرآن هو السبيل القويم وحبل الله المتين الذي تجتمع عليه الأمة، وهو الذي يصحح ما تفرق من شتاتها، ويقودها إلى سبيل النجاة، ويصل بها إلى مرتبة القيادة والريادة، فكن ممن يسعى لينشر هداه ويبلغ ما علمه لكل من لقيه، ليكون ذلك عوناً في بناء الأمة المسلمة بناءً صحيحًا سليما، وإن تدارس القرآن وتدبره من أعظم الأمور التي تكون السلوك القويم السليم البعيد عن التطرف والغلو، فعليك به وأرشد غيرك لهذه السنة العزيزة النفيسة، والله نسأل أن يجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهله وخاصته، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله ربّ العالمين.

❊ ❊ ❊ ❊